شعر إبراهيم ناجي
الأعمال الكاملة

دار الشروق

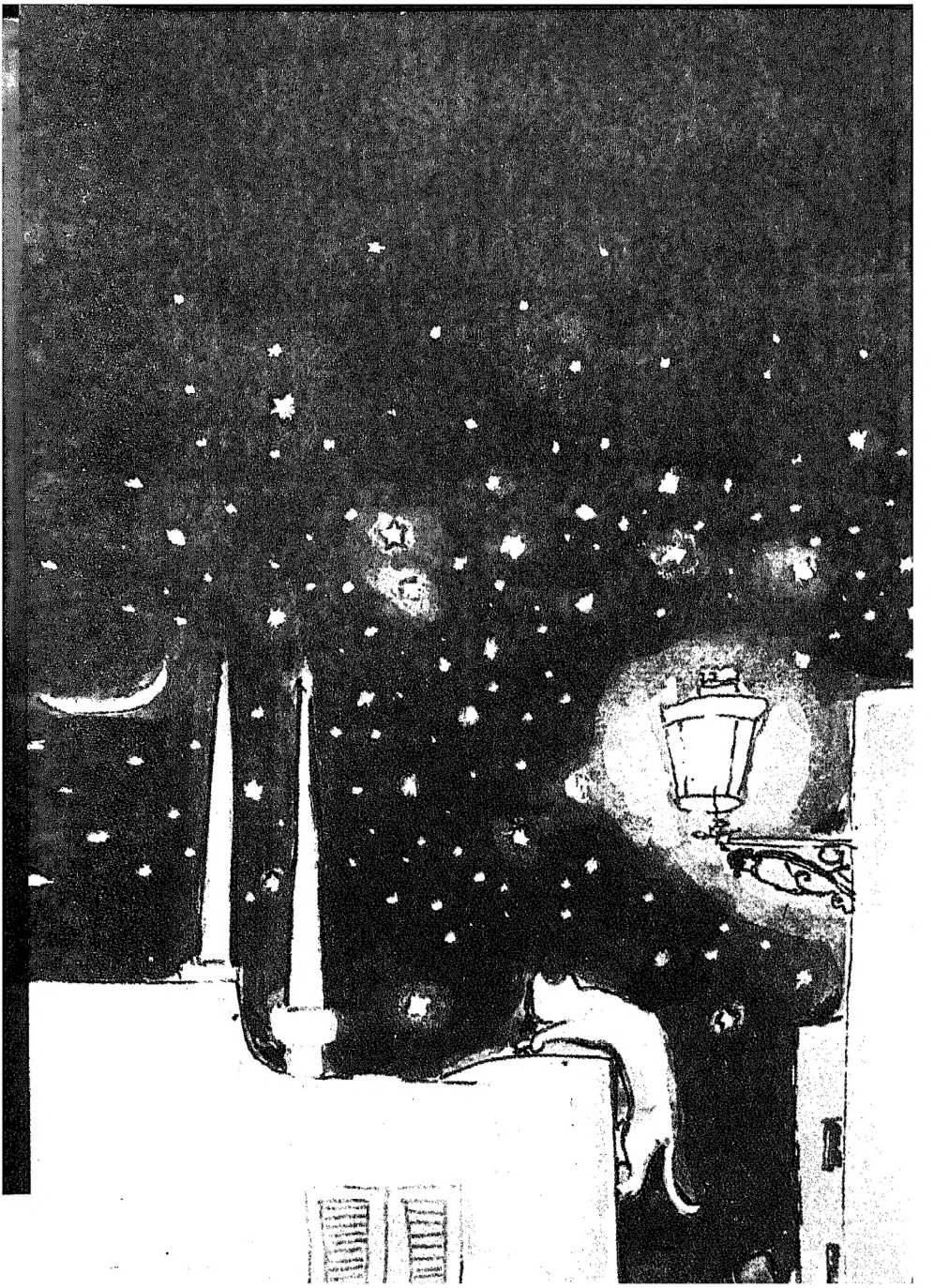

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع.م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت بـه جراح نفسي عنـدما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرَّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرَّبْد
فيا لك عندي من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
ألا كلّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحة صيغتْ من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردي
لقد أَقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرمَ الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
مواكب خُرس في جحيم مؤبد
بغير رجاءٍ في سلام ولا برد
فيا أيكة مدّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلصتِ إلا طيفَ حب محيّر
على درج خابي الجوانب مسودّ
تردّد واستأنى لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني لليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابى المقادير مربد
ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا ناديت لبَّيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجنتا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن تعمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللتِه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليـكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المـآرب والقصد
تنـادمنـا فيـه تبـاريـح مـعشـر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموع البؤ س من ثمن المجد. .

أنوار

طـابـت بـكِ الأيـام وافـرحتـاه
أنـتِ الأمـاني والـغنى والحيـاه
فـليـذهب الـليـل غـفـرنـا لـه
مـا دام هـذا الصبـح عقبى دجـاه
يـا من غَفَتْ والفجر من دارهـا
شعشـع في الآفـاق أبهى سنـاه
قـد طـرق البـاب فتى متـعب
طـال بـه السيـر وكـلَّت خـطاه
نـقَّـل فـي الأيـام أقـدامـه
يـبغـي خيـالاً مـائـلاً فـي مُنـاه

عنـدك قـد حطّ رحـال المنـى
وفي حمى حسنـك ألقى عصـاه
كـم هـدأ الـليـل وران الكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغنّي شـجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبَّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفَّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحب حـديـث الـعـلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليـل قـد صفـا الأفـق بـه
وبـمـا قـد أبـدع الله ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـم عَـبِـقٌ
فـكـأن الـلـيـل بُـسـتَـان عـطر
قـلت: يـا رب لـمـن جـمَّـلتـه
ولمن هـذي الثـريـات الغـرر..؟
فـعـرا الأفـقَ قتام وبَـدَتْ
سحب تحبـو إلـى وجـه القـمـر
كـلـمـا تـقـرب تـمـتـد لـه
كـأكـفٍّ شـرهـاتٍ تـنـتـظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانتْ وعقَّت حبنا
فأضِفْها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحـاً مفـزعـة على ظـلمـائـه
تـتـلفـتـيـن إليَّ فـي أنـحـائـه
لهف الفـؤاد على الشـريـد التـائـه

* * *

إن تـظمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمـع الـوفـاء شقـيـةً وشقـيـا
يـا منيتي قست الـحيـاة عـليـك
وجـرت مقـادرهـا الجسـام عليـا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشباح يـواريهـا الـدجى

* * *

في وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمقـلتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابـهـا مجهـول

* * *

ولّيتِ قبـل لقـائـنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكـعـادة الحظ الـشقي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسيمـه استغـفـار

* * *

وكـأنــه أحـزان قـوم سـاروا
هــذي مــآتـمهـم وثم ظـلالـهـا
عـفتِ الـقصـور وظـلت الأسـوار
كمنـاحـة جمـدت وذا تمثـالهـا

* * *

ران الـسـواد على وجـود الـدور
وسـرى إليّ نحـيـبـهـا والأدمـع
وكـأنـني فـي شـاطـىءمـهـجـور
قـد فـارقتـه سفينـة لا تـرجـع

* * *

حملتْ لـنـا أمـلا فلمـا ودعـت
لم يبق بعـد رحـيلهـا لـلنـاظـر
إلا خـيـال سعـادة قـد أقـلعـت
ووداع أحـبـابٍ ودمـع مـسـافـر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكـأننـا والـريـح دون مسـارنـا
خـطان فـي الأقـدار مـنـطلقـان
إني التفت إلى مكـانـك بعـدمـا
خـليتـه فـبكـيت سـوء مـكـانـي
هـل كـان ذاك القـرب إلاّ لـوعـة
ونـداء مـسـغـبـةٍ إلـى حـرمـان
حـمـى مـقـدرة عـلى الإنـسـان
تبقى بقـاء الأرض فـي الـدوران
وكـأنمـا هـذي الحيـاة بنـاسهـا
وضجيجهـا ضـرب من الهـذيـان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك لم لا أغني في ذراعيك. .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضـطراب الـموج نهـداهـا

* * *

وأخـذت أدفىء بـردهـا بفـمي
لـو تـنفـعنَّ حـرارة الـقبـل
قلتُ اهـدئي لـم ثـورة الـنـدم
كـفّـاك تـرتـجـفـان يـا أمـلي

* * *

وجـذبتـهـا بـذراعـهـا نـمشي
نمشي ومـا نـدري لنـا غـرضـا
إلـفـان قـد فـرا مـن الـعش
يـتـبـادلان سـعـادة ورضـا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضـاحـة خـطافـة النـور
كـشفـت لعـينـيْنـا وقـد ومـضـت
ظـلـيـن مـعتـنـقـيـن فـي الـسـور

* * *

ضحكتْ لـظلينـا وقـد عـجبـت
مـمـا يـخـال فـؤاد مـذعـور

وكـأن ضحكتهـا وقـد طـربـت
قـطرات مـاء فـوق بـلور

* * *

عـوذتـهـا مـن شـر أمـسـيـة
تـعـيـا بـهـا وتـضـل أبـصـار
وكـواكـب لـيـسـت بـمـجـديـة
ظـلـم مـكـدسـة وأحـجـار

* * *

عـثـرت بهـا فـرفعتهـا بيـدي
جسمـاً يكـاد يشـف في الـظلم
ويـرف مثـل الـزهـر وهـو نـدي
ويـخـف مـثـل عـرائس الـحـلم

* * *

وكـأنـنـي مـمـا يسـوء خـلي
وحـيـاتيَ انـجـابت حـوالـكـهـا
أرمي الـطريق بـنـاظـريْ رجـل
وأنـا لـهـا طفـل أضـاحـكـهـا

* * *

ملكتهـا الـدنيـا بـمـا وسعـت
وأنـا أهـامـسـهـا بـأسـراري

وأسـرهـا بـحكـايـة وقـعـت
وروايـة مـن نـسـج أفـكـاري

* * *

وإذا الـطريـق يسيـر منعـطفـا
وإذا ريـاح تـضـرب الـسـدفـا
وكـأن مـنـهـا مـنـذرا هـتـفـا
بلغ المسيـر نـهـايـة، فـقِـفـا

* * *

يـا تـوأمـا من صـدري انتـزعـا
يـا مـن دعـا قلبي لـه فسعى
لـم أيهـا الـداعـي هـواك دعـا
والـدهـر يـأبى أن نـظل معَـا

* * *

انـظر ذراعـيَّ الـلذيـن هـمـا
قـد طـوقـاك مـخـافـة البـيـن
أقسمْ بـأنـك عـائـد لـهـمـا
إنـي لـمـمـدود الـذراعـيـن

ختام الليالي

الليـالي! يـا مـا أمـرّ الـليـالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنـت قـاس مـعـذب لـيت انـي
أستـطيـع الهجـران والتـعـذيبـا
ان حبي إليـك بـالصفـح سبّـا
ق وقـلبي إلـيـك مـهـمـا أصيـبـا
يـا حبيبي كـان اللقـاء غـريبـا
وافتـرقنـا فـبـات كـل غـريبـا
غيـر أني أستنـجـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكـان الـدمـوع إلا لهيبـا

آه لـو تـرجـع الـدمـوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى

اسـقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارِوِ عني طـالمـا الـدمـع روى

كـيف ذاك الـحب أمـسـى خـبـراً
وحـديثـاً من أحـاديـث الجـوى

وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفهـا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنـسـاكِ وقـد أغـريـتـنـي
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال المـوج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لـست أنـسـاك وقـد أغـريـتـني
بـالـذرى الشم فـأدمنت الـطمـوح
أنـت روح فـي سـمـائي وأنـا
لـك أعـلو فكـأنني مـحض روح
يـا لها من قمم كنّا بها نتـلاقى وبسـرّيـنـا نبـوح
نـستـشف الـغيـب من أبـراجـهـا
ونـرى النـاس ظـلالاً في السفـوح

* * *

أنتِ حسن في ضـحـاه لم يَـزَل
وأنـا عـنـديَ أحـزان الـطَفَـل
وبقـايـا الـظل من ركب رحـل
وخيـوط النـور من نجم أفـل..
ألـمـح الـدنيـا بـعيـني سئمٍ
وأرى حـولـي أشـبـاح الـمـلل
راقـصـات فـوق أشـلاء الهـوى
معـولات فـوق أجـداث الأمـل
ذهـب العـمـر هـبـاء فـاذهـبي
لـم يـكـن وعـدك إلا شبـحـا
صفحـة قـد ذهب الـدهـر بهـا
أثـبـت الـحـب عـليـهـا ومـحـا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي النـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمثـال خيـالـي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حيـاة اليـائس المـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه من أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنـا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلّا فـي الـوعـور
دميا بـالشـوك فيهـا والصخور..
كـلمـا تقسـو الليـالـي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طـردا من ذلـك الحلم الكبيـر
للحظوظ السود والليل الضريـر
يـقبسـان النـور مـن روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليَ أطيـار الـربى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلم آسيـهـا إلـى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريـتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدت
خـبت الـشعـلة والجمـر تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
من رمـاد لا تسـله كيـف صـارا
لا تسلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءاً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـا
خـيّم الـيـأس عليـه والـسكـوت
ورأت عـيـني أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخيـوط العـنـكبـوت
كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كـنت تـدعـونـيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فـيّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمشت مـجـنـونـة لـلمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمـتْ قـلبـه
وأصَابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا يـنفـع الـحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى مـوعـدهـا اطبقت عـيني
وعلى تـذكـارهـا وسـدت رأسي

* * *

جنت الـريـح ونـادتـه شيـاطين الـظلام..
أختـامـا كيف يحلو لـك في البـدء الختـام
يـا جـريحـا اسلم الجـرح حبيبـا نكـأه
هـو لا يـبكـي إذا النـاعي بهـذا نبـأه
أيهـا الجبار هـل تصرع من أجـل امرأة..

* * *

يـا لهـا من صيحـة مـا بعثت
عـنـده غـيـر أليـم الـذكـر
ارقـت في جـنبـه فـاستيـقـظت
كـبـقـايـا خـنـجـر مـنـكـسـر
لـمـع الـنـهـر ونـاداه لـه
فـمـضـى مـنـحـدراً لـلـنـهـر
نـاضـب الـزاد ومـا مـن سـفـر
دون زادٍ غـيـر هـذا الـسـفـر

* * *

يـا حـبيبي كـل شيء بقـضـاء
مـا بـأيـديـنـا خلقـنـا تعـسـاء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ ونـدم

رب تـمـثـال جـمـالٍ وسـنـا
لاح لي والعيش شجـو وظـلم
ارتـمى الـلحـن عـلـيـه جـاثـيـاً
لـيس يـدري أنـه حـسـن أصـم

* * *

هـدأ الـلـيـل ولا قـلـب لـه
أيهـا الـسـاهـر يـدري حيـرتـكْ
أيهـا الشـاعـر خـذ قيثـارتـك
غن أشجـانـك واسكب دمعتـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـم لـه
وغـزا السحب وبـالنجم فـتـك
غـنّـه حتـى نرى سـتـر الـدجى
طـلع الفـجـر عليـه فـانـهـتـك

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرعب يـغـشى قـلبـهـا
فـتـرفـق واتئـد واعـزف لـهـا
من رقيق اللحن وامسـح رعـبهـا
ربمـا نـامت على مهـد الأسى
وبـكـت مـسـتـصـرخـات ربـهـا

أيـهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبـهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والـوعـود التـي وعـدتِ فـؤادي

لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نـزل الـسـتـار فـفـيـمَ تـنـتـظر
خـلت الـحـيـاة وأقـفـر الـعـمـر
لـم يـبـقَ إلا مـقـفـر تـعس
تـعـوي الـذئـاب بـه وتـأتمـر
هـو مـسـرح وانـفض مـلعـبـه
لـم يـبـق لا عـيـنٌ ولا أثـر
وروايـة رويـت ومـوجـزهـا
صـحبٌ مـضـوا وأحبـةٌ هـجـروا
عبـروا بهـا صـوراً فمـذ عبـروا
ضحـك الـزمـان وقهقـه القـدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواهـا
كـانت لنـا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحباب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فـنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءُ ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشـقـوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نـداؤك يـا فـؤادُ كـفـى نـداءَ
أمـا تـنفـك تـسقـيني الـشقـاءَ
أنـا ظـمـآن لم يـلمـع سـراب
عـلى الصـحـراء الا خـلتُ مـاءَ
وأنـت فـراش لـيـل كـلَّ نـور
تـبعـت وكـلَّ بـرق قـد أضـاءَ
فؤادي قـل لهـا لمـا افتـرقـنـا
على شجن، ومـا نـرجـو اللقـاءَ
حـبـبـتـكِ مـا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتـصـرت لـكِ الـدمـاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمي هبـاء
غـرامك كـان محـراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السـمـاء
خـلعـت الآدمـيـة فيـه عـني
ولـكـن مـا خـلعـت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءَ
ولا كـالـعـبـد ذلاً وانـحـنـاء
ولـكـني حـبـبـتـك حـب حـرٍّ
يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خـفـق الـقـلب لـه مـخـتـلجـاً
خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قـد سـلانـي فتـنـكـرت لـه
وطـوى صفحـة حبي فـطويتـه

* * *

أقبلتُ للنيـل المبـارك شـاكيـاً
زمني وقـد كثرت عليَّ همـومي
ومسحت كفي والجبين بمـائـه
عـلّي أهـدىء ثـورة المـحمـومِ
وجلست أنشـر جعبـة معـمـورة
بـالـذكـرياتِ جـديـدهـا وقـديم
لهفي لحب مـات غيـر مـدنس
وشبـاب عمـر مـرَّ غيـر ذميـمِ
خـان الأحبـة والـرفـاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كـريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت لـلشـوك المـمض أديمي
وإذا ونـى قـلبي يـدق مـكـانـه
شممي وتخفق كبـريـاء همـومي
اني لأحمـل جـعبتي متحـديـا
زمني بهـا وحـواسـدي وخصـومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكـري ذاك الـمسـاءَ كـيف كـنـا سعـداءَ
لم يـدع عنـدي همـاً ومحـا عنـك الشقـاءَ
مـلأ الـدنيـا صفـاءَ عنـدمـا شئتِ وشـاءَ
أحسن الـدهـر إلـيْنـا بـعـدمـا كـان أسـاء
كـلمـا أقبـلت الـسـحـ ـب فـظلَّلن الـسـمـاء
قـاتـمـات غـائـمـات يـتـهـادينَ بـطـاءَ
لاح نـجـمٌ من بـعيـد فـتـجـلى وأضـاء
وتـصـدّى قـمـرٌ را ح عـلى الأرض وجـاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانسطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قل بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يـا قـاسي البعـد كيـف تبـتعـد
انـي غـريـب الـديـار مـنـفـرد
إن خـانني اليوم فيـك قلت غداً
وأيـن مـني ومـن لـقـاك غـد
إنّ غـداً هـوة لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـون تـرتعـد
أطـل فـي عـمـقـهـا أسـائـلهـا
أفيـك أخـفـى خيـالـه الأبـد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاه رحـيـمـة ويـد

مـلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه
انـي بـهـذا الـلهـيـب أبـتـرد
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد
أرنـو الى النـاس في جمـوعهم
أشقتـهم الـحـادثـات أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هم بهـا احتـشـدوا
وغـوروا هـابـطيـن أم صعـدوا
انـي غـريب تـعـال يـا سكـني
فـليس لي فـي زحـامـهـم أحَـد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محبتي ورأيـتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خـلجـات نـزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقَا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى متـألق اللمحـات بـراق
طاف الزمان به على نفر مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا الـسـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كم غـرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيـلتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذين رفـعت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنت لـم أغنـم فقـد ظـفـروا
مـني بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـني والـجـرح يُـلهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كـل الـورى يـدعـون حـبـك
أنـا الـوحـيـد الـذي أحـبـك
صـدرك فـيـه اضـطراب شـوق
يـقـرع قـرع العبـاب جنبـك
فـكيـف تـخـلي بـه مـكـانـي
وتـسـكـن الـغـادريـن قـلبـك
لـمـا اعتنـقـنـا عـلى اشتيـاق
لمست بـالسـاعـديـن خـطبـك
تـعـال لا تـعـتـذر لـذنـب
بـقـدر حـبـي غـفـرت ذنـبـك

* * *

طـال عـلى الـمـتـعـب الـطـريـق
بـلا حـبـيـب ولا صـديـق
قـد بـعـد الشـاطـىء المـرجـى
والـمـوج لا يـرحـم الـغـريـق
فـي واضـح النـور جـنـح ليـل
وفـي الـرحـاب الفـسـاح ضيـق
يـا أرجـوان الـغـروب مـهـلا
ولَـتـئـد أيـهـا الـعـقـيـق
صبغـت عمـري فـصـرت أمشي
عـلى دمـائي الـتـي أريـق..

* * *

يـا مسـرحـاً والفـصـول تـتـرى
عـلـيـه مـالـي بـك اغـتـرار
فـلا بـخـيـر ولا بـشـر
ولا طـوال ولا قـصـار
مـا خـنت عـهـدي لمـن تـولى
كـلا ولا خـانـنـي اصـطـبـار
أيـن الـلـيـالـي الـتـي تـسـر
بـلا لـقـاء ولا مـزار

كـم قـلت ذا مـشـهـد يـمـر
ولـم أقـل إنـه سـتـار

* * *

إن كـان لـلمشـجيـات رسـمٌ
إنـيَ تـمـثـالـهـا الـمـقـام
بـلا دمـوع ولا شـكـاةٍ
قـد جـمـد الـدمـع والـكـلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخـرسِ مرير
من شـفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمـعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها ... الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته ... بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين ... في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى ... وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ... ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك خفـة البـطل المـجلي مقـبـلاً أو راجـعـا
متمهـلاً للخصم متئـداً، وحيـنـا للّقـاء مسـارعـا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي المعـذب هـذه الشكـوى لِمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلـمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلـمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تـبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنـيـتـه ورجـعـت حـتى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامـع والـدمـا
تـبـكـي على الـصـنـم الجـمـيـل يـكـاد أن يـتـهـكـمـا
تـبـكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يـا رب مـا أعجب هـذي البـلاد
لا ليـلَ فيهـا! كـل ليـلٍ صبـاح
وكـل وجـه في حمـاهـا ضِمـاد
ومـصـر لا تـنبـت الا الـجـراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حـان الـشـفـاء فـودع الألـمـا
واستـقـبـل الأيـام مـبـتـسـمـا
ضـيف مـن الـسـلوان حـل بـنـا
حـدب اليـدين مـبـارك قـدمـا
أو مـا تـرى الضيف الـذي قـدمـا
يـطوي الغيـوب ويـذرع الـظلمـا
فـي كـفـه كـأس يـقـدمـهـا
تمحـو العـذاب وتغسـل النـدمـا
فـاشـرب ولا تـرحم ثمـالـتهـا
لهفي عليـك شـربـتَ أي ظمـا

فيض من النسيان يغمرني اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يـا غـلة الـمـتـلهـف الـصـادي
بـا آيـتي وقـصيـدتـي الـكـبـرى
مـاذا تـركـت لـديّ مـن زاد
إلا اسـتـعـادة هـذه الـذكـرى
يـا لـلمسـاء الـعبـقـري ومـا
أبـقـى عـلى الأيـام فـي خـلدي
شـفـتـاك شـفـا لـوعـةً وظـمـا
وجمـالـك الجبـار طـوع يـدي
نمشي وقـد طـال الـطريق بنـا
ونـود لـو نـمـشـي إلـى الأبـدِ

ونـود لـو خـلت الـحيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبني على أنـقـاض مـاضـيـنـا
قـصـراً مـن الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنسـج مـن أمـانـيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتـى إذا سـكـرت مـن الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفـي
حـلفـت بـأني مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحت بـالـقبـلات أدمـعـهـا
وطـبعـت ميـثـاقـي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محـا ذنبـي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخـالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحـي ممـزقـة ولـو أدركـتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـستـنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بـدّل الثغـر الجميـل عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السمـاء فكـدرا
يـا هاتـه الأقـدار! عينـك لا تـرى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمـآن، لـو بـاع الأحبـة قـطرة
بـالعمـر والـدنيـا جميعـاً لاشترى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجرح المميت إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذب بـإبـائـه
ولقـد يـلاقي يـومـه مستكبـرا
حتـام كتـمـاني وطـول تـجلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى المـآب إلى رحـابـك مـرة
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السـراب الـخـؤون والـصـحـراء
والحيـارى الـمشـردون الـظمـاء
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاء
قـلّ زادي بـهـا وشـح الـمـاء
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاء
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالي
وجـنـاحـاي السقـم والـبـرحـاء
وجـراحي المستنزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولىّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدَّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تبـدل الأزيـاء
لم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبـست غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقتتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مرّ يومي كـأمسه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـستـحـم فيـه الـضيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللسـواقي عـلى البيـداء إغفـاء
أأنت نـاديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عـالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى فـي أمـاكنـهم
كـأنهم في رمـال الشط أنـضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء. . .
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنـا، وقـد صليتْ بـالحـر أنحـاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعت ولقلبي منـك إغنـاءُ
لـو أنـه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة
ومـدة الحلم بـالجفنيـن إغفـاء
أرنـو اليـك وبي خـوف يسـاورني
وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء
إذا نـطقت فما بـالقـول منتفـع
وان سكت فـإن الصمـت افشـاء
وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة
والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء
يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنـا
وكيف تـدري الصبا أنـا أحِبـاء
لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة
إلى المـغيـب ومـا للبين إرجـاءُ
شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا
شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء
مشى لهـا شفـق دامٍ فخـضبهـا
كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يـا سجيـن الحيـاة أين الـفـرار
أوصـد الـلـيـل بـابـه والـنـهـار
فـلمـنْ لـفـتـةٌ وفـيـم ارتـقـاب
ليس بعـد الـذي انتـظرت انتـظار
والـتعـلات مـن هـوى وشـبـاب
قـصـة مسـدل عـليهـا الـسـتـار
مـا الـذي يبتغي العنيـل المسجىَّ
قـد تـولـى الـعـواد والـسـمـار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفـاً وسـاقـاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والـتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يــا عـزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البـرء زار ولا خيالـك عـادا
مـا أكـذب الآمـال والـمـيـعـادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتـرش المـدى
وأرى الـجحـيم لـجـانبـي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريـب وألفَّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا يثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيا ختــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منــام
والمنــادي أنت والحب المجيب

المنصورة

بـاي مـعجـزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـزة
تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق
وافـيـتـهـا وفـلول الـنـور داميـة
تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهذي الأماني البيض اختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
اني رجعت وليلي كله أرق
أقبلت أنشد أمنا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
أنّا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج في روحي فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذني من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعاطا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحوننني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن من حق الـسورى وحملتِـه
مستـخفيـا متـأبيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يـا شـطر نفسي وغـرامي الـوحيـد
مـا شئتِ يـا ليـلاي لا مـا أريـد
يـا من رأت حزني العميق البعيـد
داويتِ لي جـرحي بجـرح جـديـدْ
هتكتِ عن روحي خفي النـقـاب
فلم يـزل يا ليـلَ هـذا الحجـاب
حتى مشت كفّـاك فـوق العـذاب
يـا لـيـلَ اني لـشـقـي سـعـيـدْ
عمـري سـرابٌ في بقـايـا سـراب
وكـل أيـامي المـواضي اغتـراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبنا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود
من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!
وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب. »

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاَّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى
وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيُّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لـه حقيقتهـا فمـا
فـي ظـلـهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الـرهيب وقـائـع
ولـه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلـك قـوة أزلـيـةٌ
خـرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو الـمـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سـفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بـهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فـيـهـا أعـيـن وعـظام

رقـد الصغيـر إلى الكبيـر مجـاوراً
وتـعـانـق الأحـبـاب والأخـصـام
هجعـوا إلى يـوم النشـور وهكـذا
هجعت هنـالـك ألفـة وخصـام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاء
لبّنـا انـت ملبِّـي الأصـدقـاء
يـا لـهـا من غـربـة مضنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاء
ذهـب المـوت بـأغـلى صـاحب
وثـوى في التـرب أوفى الأوفيـاء
لـست أنـسـاك وقـد أقبـلت لـي
تشتكي غـدر صـديق قـد أسـاء
آه مـن جـرح ومـن قـلب عـلى
ألم الجـرح انـطوى مـر الابـاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكمُ
وبكى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمـتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك مـنـهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئنـا
إليـه بـالـعشيـر وبـالـقبيـل
نـبـايـع منـه فـنـاً عـبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مـثيـل
تـلفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسب الـستين مـهـلاً
وقعت على الحسـاب المستحيـل
إذا أحـصيت لـلاجسـام عـمـراً
فـكيف تعـدُ أعـمـار الـعـقـول
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون القـديم مـن الـجـمـيـل
ولـو أن الألـى عـلمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـلـيـل مـن الـقـلـيـل
ولـو منحـوك عمـرهم جـميـعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجـم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبـيـل
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شفيت وكم عـليـل
إذا مـا المـوت أبـدى نـاجـذيه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فمـا هـو غيـر أن اقـبلت حـتى
تـبـدل كـل أمـر مـسـتـحـيـل
كـأنـك لمـع بـرق في الأعـالي
يـحيـي مقـدم الـغيـث الـهـطول
كـأنـك واحـةٌ في القفـر لاحت
رأتـهـا أعيـن الـركـب الـكـلـيـل
كـأنـك جنـة في البيـد تنـدى
بعـذب المـاء والـظل الـظليـل
ولـو أيـامـك العصمـاء جـاءت
بـكـل أغـر مـزدانٍ حـفـيـل
إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضا
من الغـرر الـلوامـع والحجـول
ولـو أن الـمـآثـر ذات قـول
لـقلت تـكلمي وصـفـي وقـولي
أضـفهـا فـهي أعـمـار أضـيـفـت
ومـا تـدري لمـاضيـك النبيـل
تعال أذع لنا سر الفحـول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سـلالـة عـبـقـرٍ وعـشـيـر جـن
بعـدتم في الحيـاة عن الشكـول

فمـا للشيب من بـاب إليكم
ولا لـلضعف يـومـاً من سـبيـل
لقـد جهـل الألى حسبـوك شيخاً
فـلا تقبـل حسـابـاً من جهـول
أُعيـذ صبـاك كيف يكـون شيخاً
شعـاع سـلافـة وسنـا شمـول
ومـا ظفـروا بـأثبت منـك عـوداً
ولا أقـوى وأصلب في الـحمـول
ولا ظفـروا بـأصفى منـك روحاً
كـأن مـزاجهـا من سلسبيـل
أرى سحـر الشبـاب عليـك غضاً
وقـاك الله أنـفـاس الأصـيـل
تـعـالى الله كـم من مـعـجـزات
مـعلقـة بـإصبـعـك الـنحيـل
محيـل القسـوة الكبـرى حنـانـاً
ورافـعـهـا إلـى فـن جـمـيـل
معـارك من دمٍ أم سـاح حـرب
أسبتهـا منـغمـة الـصليـل
يسيـر المبضـع الجبـار فيهـا
بكـفـك سـيـر مـطواع ذليـل

معـارك كم كـسبت بهـا حيـاة
وما لـك في المـواقـع من قتيـل
تقسمـك الـورى قـومـاً فقـومـاً
وما لـك بـالـورى ضجـر الملول
تقضّـي في مـسـائـك ألف أمـرٍ
وتـقـطع في نـهـارك ألف ميـل
وإمـا سـرت عن حفـل قـصيـر
فـعـن وعـد بـمـؤتـمـر طـويـل
وأنـت أب لـذا وأخ لـهـذا
ومنـك لمن رجـاك يـدا خليـل

* * *

نـبـيَّ الـطب أدركـنـا إذا مـا
تـطلعـت الـعيـون إلـى رسـول
فكم في مصـر أجسـام مـراض
بـأرواح كـأشـبـاح الـطلول
فيـا أسفـا إذا تـركـت فـظلت
فـرائس لـلدعـيّ ولـلدخـيـل
عليَّ لقـد ملكت عصـاة مـوسى
فقم واضـرب بهـا أفعى الخمـول

أقـول لأعـين الـطب الـحيـارى
وقعت من الفـخـار على سـليـل
أبـا حسن سلمت عـلى الليـالي
وعش متعت بـالعـمـر الـطويـل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صـامـداً لـلظلم والـظلم لـه
مـعـول يـهـدمـني عـن كـثـب
وأنـا أدفـعـه عـن مـنـكـبـي
بـيـدي حتى تـهـاوى مـنكبي
وتـمـاسكـت فـلم يـبق سـوى
كـبـريـاء هـي درع لـلأبـي
هـتفـت بي الـنفس فـلنمض إلى
ذلـك الـورد الـكـريـم الـطيبِ
إن «أنـطون» ومـا أعـظمـه
طـاهـر القلب نبيـل المشـربِ
كـأس ود لـم تـرنـق أبـداً
وصفت كـالـذهـب المـنسـكـب
ونـدامـاه عـلى طـول الـمـدى
رفـقـة حـفّـوا بـه كـالـحـبـب

* * *

مـكتـب لا بـل بـسـاط عـامـر
بـالمعـالي يـا لـه من مكتب
مكتب قـد صيـغ من عـالي المساعي ونبيـل الـدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منهـا في الـذروة الـشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفـتنـا مـواقـف الـعـظمـاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافياً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستسـر خـافٍ خـلال السـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سار في الليلة القمراء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائي
كيف ننساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقباً عن كل قدر خطير

فكـل مـا قيـل ومـا لـم يقـل
عن فضلك الجم الغفيـر الـوفيـر
ممـا جـرى في شفـةٍ عـاجـزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدور
من حق عبـد الحق في عـدلـه
لـه ـ وان يـأبي ـ إليـه المسيـر
تـحـيـة لـلأصـل مـردودة
وبـاقـة قـد قـدمـت لـلوزيـرْ
سبحـان ربي قـد رأينـا الـدجى
يجلوه في عهـدك صبـحٌ منيـر
مـاشيت هـذا العصـر في سيـره
والعصـر يـعلو بـجنـاح النسـور
مـا زلـت بـالأوقـاف حتى رأت
مـحـطم القيـد وفـادي الأسيـر
كـم عيـروهـا بسلحـفـاتـهـا
فـلينـظروهـا بـجنـاحٍ تـطيـر
يـا نـابشـاً فيهـا كنـوز الحجى
من كـل وهـاجٍ قليـل النظيـر. .
مـن ذهـب الـدار وآيـاتـهـا
فتى كبيـر القلب صـافي الضميـر

لـه مـعـاني الـبحـر فـي هـدأة
وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـر
خـذ من سجـايـاه ومـن علمـه
مـا يهب الـورد وتـطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً وعلى الحق يغتدي
بسط التـاج بـاليـد قـائـلاً قـم تقـلدِ
قـم تقلَّدْ تـقـلدِ يـا أميري وسيـدي
وبـإيـمـان ركـع وتسـابيـح سجـد
بـايـع الحق عبـده والبـرايـا بمشهـد

* * *

انـظر الساح داوياً بـالنـداء المـردد
انـظر البحر زاخـراً بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم مشـرئبين لـلغـد
عش مـديداً لتبتني كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً مـا بـه من تـردد
يهدأالسيفـفي القراب ويـشـوى بمـرقـد
ولك السيف ساهراً يقـظاً غيـر مغمـد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمتـه شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كـل شعـر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتـيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الـطبيعة لا شيء يغيـرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مـديـداً وتكريماً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحـر تعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخـذ البدر المنيـر مكـانـه
وملك آفـاق السمـا وتمكنـا
إذا الملك المحبوب قدر سيـداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثـقــة ممـن يحـب ويحـتبـي
وإيمـان قلب بـات بـالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفــة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراشٌ على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكنّون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا ... تقبله هــوى حــرا نبيــلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ... ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ... ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه ... بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل ... فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري ... فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي ... فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا ... وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي ... وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقولُ لجاهلٍ معنى المعالي ... إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضـحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بـفـضـلك الـمـاحق الـديـاجي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من البحـر كـل مـعـنى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـر الفضـل فضلك بيت شعـرٍ
عُـلاك نسجنَ معنـاه الـرفيعـا
إذا كـان الـضيـاء نسيـج فـن
سنـاه يمـلأ الكـون الـوسيعـا
فحـولـك حيثمـا تمشي وتسعى
قصيـدٌ عـامـر غمـر الـربـوعـا
تكلم حيثمـا تمضي مبينـاً
ومـا عـرف البيـان ولا البـديعـا
حببت سنـاك أتبعـه بشعـري
وفـخـراً أن أكـون لـه تبيعـا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي
فـضقـت بهـا مـقصِّـرة جـميـعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسي
مـعـودة هـنـالـك أن تـطيـعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جـلال نعمى
ويغشى من حـوائـلهـا المـنيـعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبـي! أخـي! كـعبـة آمـالـنـا
أكـرمـتـنـي أكـرمـك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بـيـانـه عـنـدك يـعـصـاه
يـا مـن يـرى الـقـلب وشكـواه
ويـعـلـم الـشـعـر ونـجـواه
كـم شـاعـر مـنـطقـه خـانـه
فـاغـرورقـت بـالشـعـر عـيـنـاه
مـا أكـرم الـخـلق وأسـمـاه
وأعـذب الـطبـع وأصـفـاه

انـك فـردّ دون ثـانٍ ولـن
يـرى لـهـذا الـنـبـل أشـبـاه
عـفـوك عن حـال فـتى مـتـعـب
بـات عـلـى الأشـواك جـنـبـاه
طـال بـه الـلـيـل عـلى حـيـرة
وامـتـد كـالـمـوجـة يـغـشـاه
يـسـائل الـلـيـل عـلى طـولـه
عـن ذلـك الـلـيـل وعـقـبـاه
والنـور أين النـور؟ هـل غـالـه
مـاحٍ مـحـا الفـجـر وأخـفـاه؟
قـد كـدت لـولا ثـقـة لا تهي
وخـشـيـة الله وتـقـواه
أقـول جـف الـبـر لا ديـمـة
تـهـمـي ولا الـمـزنـة تـرعـاه
حـتى رأيـت الخـيـر في طـلـعـة
تـحـمـل لـي الـخـيـر وبـشـراه
فـي لـمـعـة تـومض في فـرقـد
فـي فـلـك أنـت مـحـيـاه
حـمـدت ربي وعـرفـت الـرضى
يـا رحـمـة الله ونـعـمـاه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بـطل الأبـطال من أرض الهـرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـليـه دمـعـكـم
وهـو وضـاح الـمحيـا يبتسم
كيف يبكي منكم البـاكي عـلى
عَـلَم لـف شـهـيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شباب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشبـال الأجـم
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعم فيـمـا قـد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغـردة تستقبـل الخيـر والبشـرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والـوكـرا
فهـلا وقفتم دونهـا تمنحـونـهـا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـاب اذا نـامت عيـون فـإننـا
بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبـك مـا حييت وأنـتَ حسبي
فـجـربْ أنت قـلبـاً بعـد قـلبي
ويـا أسفـا على صحـراء عمـر
جفـاهـا بعـدك الـمـطر المـلبي
نـهـاري في لـوافـحهـا سـراب
ولـيـلي مـن أبـاطـيـل وكـذبِ
وفـي أذنيَّ مـن شفـتيـك عـتـب
إذا أنـا سـاعـة أضجعت جنـبي
وتـلك قـوافـل الأيـام تـتـرى
تمـر علي سـربـاً بعـد سـرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منهــا
ولـم ألـمــح مــطالــعــه بــركـب
فــإن غفلت عـيــون الحظ عـنــا
وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي
تـبـيـنـي فــتـلك خــيــام حـبـي
وانـي مــوقــد لــك نــار قـلبـي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء . »

تعـالَ سـل القـبيلة والجمـالا
لأيـة غـايـة شـدوا الـرحـالا
وكـيـف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرض
وكـيـف تـغيـروا حـالا وحـالا . .
تـطلعـت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتـاح على الهـواجـر أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحـظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كأن بـنيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـله خـيـالا

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس
عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ..

* * *

غـــرَّب الحظ كمـا مـــال الشـــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـلْ
وسـرت في الجـو أشبـاح الـوداع
وتنـــادى كـــل شيء بـــالـــرحيـــل

* * *

أإذا اشتـــد على الـقلب الـبـــلاء
أإذا جـــار عـــبـــابٌ وتـــنـــاهـــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكـــون إلـهـــا. .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برقٌ تألق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحراً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سريت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـاباً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قـدر أراد شـقـاءنـا
لا أنـتِ شئـت ولا أنـا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا
قـد كـدت أكفـر بـالهـوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيهـا الماضي الـذي أودعتـه
حفـرة قد خيم المـوت بهـا
أيهـا الشعـر الـذي كفنتـه
مقسما لا قلت شعرا بعـدها
أيهـا القلب الـذي مـزقتـه
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكم أحـد
انـهـا رقـدة يـأس إنـهـا
آه لـو قـام رسـول ضـارع
أو شفيع منكم يمضي لهـا

آه من يخبـرهـا عن طـائـر
نسي الأوكـار إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـائي انحـدرت وانـطوت
لا تحسبي الـنجـم هـوى وحـده
فيـا نجـوم الـليـل لا نجـم لي
ولا أرى لـي افـقـاً بـعـده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب
بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هـات وسّدني الحنـان عليـه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بـيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا منوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النـ ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يئنَّ لجذبي وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيـك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفا
خميلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنـا اطرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيءمشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديَّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يسـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقـدمتـه للديـك وهـو كـأنمـا
يـطيـر إليـه واثبـا متـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهـذا لهـذا بـعـد لأي تعـرفـا
ومـا هـي إلا لـحـظة وتـغـازلا
وقـد رفعـا بعـد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتـه ظهـراً لـبـطن مـحيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الابـاظي قـادم
كما انتفض المحموم بشّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجـل أرى بـالله أم حـشـره
سبحـان مـن بـعـبـيـده حـشـره
يـا فـخـر داروين ومـذهـبـه
وخـلاصـة الـنـظريـة الـقـذره
أرأيت قـرداً في الحـديقـة قـد
فـلّتـه أنـشـاه عـلى شـجـره؟
عبـد الحميـد اعلم فـأنت كـذا
مـا قـال داروين ومـا ذكـره
يـا عـبـقـريـاً فـي شـنـاعـتـه
ولـدتـك أمـك وهي معـتـذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـرا! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه

غـفـر الله لـهـا مـا صنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه

صـرخ الـقفـر لـهـا مـنـتـحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه

فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كان أجـابـه

* * *

كثـر الهجـر على الـقلب فـهـل
مـن سـلو أو بـعـاد يـرتـضـيـه
أنـت فجـر مـن جـمـال وصـبـا
كـل فـجـر طـالـع ذكّـرنـيـه
كـيـف جـانـبـتـك أبـغي سـلوة
ثـم نـاجيتـك في كـل شـبيـه
أيـهـا الـسـاكـن عـيـني ودمـي
أين في الـدنيـا مكـان لست فيـه

* * *

عـنـدمـا أزمـعَ ركـب الـعـمـر
رحـلةً نـحـو الـمـغـاني الأخـر
ظـهـرت تـجـلوك كـف الـقـدر
صـورةً أروع مـا فـي الـصـور
تـتـراءى في الـشـبـاب الـعـطر
نـفحـةً تـحمـل طـيب الـسـحـر
وقـف الـعـمـر لـهـا مـعـتـذراً
وثـنـى الـركـب عـنـان الـسـفـر

* * *

عـنـدمـا أقفـرت الـدنيـا جميعـا
لحت لي تحمـل عمـراً وربيعـا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريـق مـسـتـعـين بـغـريـق

* * *

يـا ليـالي العمـر مـا سـر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مـبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً
لـلمـنـايـا بـسـلحـفـاة الـمـلال

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النـديمْ
حـل بـالأيـك خـريـف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربـه بين النجـوم
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كـل حـسن بـعـد ليـلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم الـنعيم
أنـكـر الـجـنـة قـلبٌ ضـجـر
أبـدي النـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فما
غيـر التمـويـه رأيـاً لـك فيـا
كـلمـا تنـظر في عـيني تـرى
سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا
وتـرى في عـمـق روحي زهـرة
قـد سقـاهـا الحزن دمعاً أبـديـا
ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى
أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكـبـر بـالـحب إلـى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي سـرٌّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغـمـرنـا
أترى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـه؟
كـلمـا روعـتَ مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يـصلى تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا
إنَّ في صمـت المحبين عبـاده

* * *

رفـرف الـصمـت ولـكـن أقـبـلـثْ
من أقاصي السهل أصداء بعيده
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديده
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا
كل ما فيك من الحسن يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عود نومَ غاف مطمئنِ
وبه شتى لحون من أسى
وحنين وأنين وتمني
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرنِ...

* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحسـن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتـمـنيـت خـيـالاً مـن خـيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيءُ
لـثـوانٍ رحـبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـلـيـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تـتـرى الـمعـانـي أجـتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضمـراً فيـه فبـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِـصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فسـاح
نـتـمـنى كـلمـا طـابت لـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيـا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجـرْ غـربـتي أيـهـاالـعـائـد
فـقـد مـلّنـي الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فـبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

مـحيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والسـاعـد

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الله أن تـرحـمـا!
أتمعن في الـهجـر حتى تـرانـا
بـكيـنـا دمـا واحتـرقـنـا فمـا؟
ولـي رمـق صـنـتـه كـي أراك
فـاشـفـق عـلى رمـقي ريـثـمـا
إذا طـلـب الـحـب بـرهـانـه
من المـوت لبَّيت كي تـعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هـبـاء عـقـيـمـا
فهـل تتـوالى البـواقي سـدى؟
أسـائـل جـرحي عـمـن جـنـاه
وارنـو فـاسـتـخـبـر الـعـوَّدا
فمـا اطلعـوا اليـوم بـالبشـريـات
ولا عـللوا بـالتـلاقي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حـتى الـمـحب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

سـلام على غـائب عن عيـوني
حـمـلت حـطامـي إلـى داره

وقـلت لـقـلبي تـمهـل بـنـا
وخـبـيء شـقـاءك أو داره
تنـاسَ الأسى هـا هنـا أو يقـال
حـمـلت الـظلام لأنـواره...
أتـغـدو إلـى عـتبـات الـنـعيـم
بـلفـح الجـحيـم وإعـصـاره!..

المحتويات

الصفحة

الإهداء ٥
كلمة ٧
ليالي القاهرة ٩
في الظلام ١٠
أنوار ١٧
أحلام سوداء ١٩
الميعاد الضائع ٢٢
اثنان في سيارة ٢٥
لقاء في الليل ٢٧
ختام الليالي ٣١
الأطلال ٣٣
متفرقات ٤٨
رواية ٥٠
يأس على كأس ٥١
عاصفة روح ٥٤
كبرياء ٥٦
اذكري ٦٠
رسائل محترقة ٦١
الغريب ٦٢
بعد الفراق ٦٤
المآب ٦٦
في الأوتوجراف ٦٧
شكوى الزمن ٦٨

كل الورى ٧٠
صور شعرية ٧٣
الصنم الجميل ٧٥
الليل في فنيسيا ٧٦
شكوك ٧٧
النسيان ٧٩
المساء ٨١
عذاب ٨٣
ملحمة السراب ٨٥
السراب في الصحراء ٨٥
السراب على البحر ٩٠
السراب في السجن ٩٤
آمال كاذبة ٩٧
البعث ٩٩
المنصورة ١٠١
وقفة على دار ١٠٣
الراهبة الباكية ١٠٥
من ن إلى ع ١٠٧
رثاء الهمشري ١١٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١١٣
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١١٦
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١١٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٢١
المرحوم أنطون الجميل ١٢٧
عبد الحميد عبد الحق ١٣١
عبد الحميد عبد الحق ١٣٥
عبد الحميد عبد الحق ١٣٨
الشاعر عزيز أباظة ١٤٠

أغنية ١٤٣
الإبراهيميات ١٤٥
في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٤٦
في جامعة أدباء العروبة ١٤٩
في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة ١٥١
تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٥٣
في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٥٤
في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة ١٥٦
مظلمة ١٥٨
شكر واعتذار ١٥٩
بطل الأبطال ١٦١
مصر ١٦٤
حب على الصحراء ١٦٧
القافلة الصغيرة ١٦٩
عاصفة ١٧١
عينان ١٧٣
إيمان ١٧٦
إليها ١٧٧
بعد الحب ١٧٩
أنوار المدينة ١٨٠
خمر الرضا ١٨١
في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان ١٨٢
غصن صغير ١٨٥
دعابات ١٨٦
هجو ـ في من اسمه عبد الحميد ١٩١
هجو شاعر ١٩٢
الخريف ١٩٣
العائد ٢٠٦

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب ٦٤ ٨ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: الشروق - تلكس: SHOROK 20715 LE

القاهرة: ١٦ شارع حمدان شبين - هاتف: ٧٧٤٨٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَذْكُرُ القفارَ الغمائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلْمِ في محاجرِ نائم

أيّها الطاعمُ الكَرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم

أَبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّلج قـاتم
لا تَـكلْنِي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِي إلـى جنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ الباسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بي
للعهـودِ المقـدّسـاتِ الـكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذَارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهاً
ماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِى فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عـينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنَى والمعـالم
قَـدَرٌ مُشْعَـلٌ عـلى شـفـةٍ تـد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحـومُ بـالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّـةِ حـائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائم
وطـريـقـاً مـن الأَسـنّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالـي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الـطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسـك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مـن وَجْـدك بـالـهـاجـرِ آه
تـتـمـنى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خَـدَعَـتْـنـا مُـقْـلَـتـاهُ خـدعـتـنـا
وجـنـتـاهُ خـدعـتـنـا شَـفَـتـاه
والـذي من صـوتـهِ في مسمعي
وخـيـالـي غـادرٌ حـتى صـداه
حُـلُمٌ مـرَّ كـمـا مـرَّ سـواه
وكـذا الأحـلامُ تمضي والحيـاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أذْني وفمي
ساريات غرِداتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيِّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءٌ لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

مـا على الجِيزةِ أن قـد أبصـرتْ
شَـفَقِي معتَنِقـاً فجـرَ الصبّـا
قـد رأتنـا مثـلَ طَيْـفَيْ حُـلُمٍ
مـا عليهـا أقْـبَـلاَ أم ذَهَبـا!

* * *

قلتُ هيَّـا! قلتِ نمشي سِـرْ فمـا
مـن طـريـقٍ طـالَ لا نَـذْرَعُـهُ
قلتُ والعمـرُ بعيني كـالكـرى
وأنـا فـي حُـلُمٍ أقـطعـه
جمـعَ الـدهـرُ حبيباً وامقـاً
بـحـبـيـبٍ وغـداً يَـنْـزَعُـه
أطـريـقـانِ: طـريـقٌ دونَـه
فـي حيـاتـي وطـريـقٌ مـعـه؟

* * *

كـلـمـا خـلَّى حـبـيـبـي يَـدَهُ
لـحـظةً قـلتُ وحُـبِّـي أبْـقِـهـا!
أَبْـقِهـا أَنْـفُضُ بهـا خـوفَ غـدٍ
وأُحِسُّ الأَمـنَ مـنـهـا وبِـهـا
أَبْـقِـهـا أشْـدُدْ بـهـا أزْرِي إذا
ضَـعُـفَ الأَزْرُ أو الـعـزمُ وهَـى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
مـن أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَبِـه

* * *

مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عـلـيـه مَـوْعِـدَه
ربـمـا يَـبْـكي أسـىً كـرسـيُّـه
إن نَـأى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا هَـشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا تـسـأَلُـنـا
حـيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كـم أعَـدَّتْ نفـسَـهـا وانـتـظرتْ
واسـتـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء
وهي لـو تَمْـلِك كفّاً صـافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مـسـاء

* * *

رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـلـيـلُ لـنـا
فتـواثَبْـنـا لـه نَبْغِي اقـتطـافَـه
وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّـافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَـعْبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجـى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ في ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْمـراً فيـه فبـاح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمـنّى كـلمـا امتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح

* * *

أنـا إن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقَـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـليـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لَحْـظةٍ قـد جمعتنـا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتَبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسى
أن في جُنْحِـكَ لي فجراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّـمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـادَ
طـاغيـاً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَـخْلُقُنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْـبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ مـن حَـبَـبِـهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـذي يـفـهـمُ آلامـي وروحـي
والـذي أعـبـدُ مـنـه غُـرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيح
والـذي أشْـتَـمُّ مـنـه غـاديـاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحي كَـثُـرَتْ
فتعـالَيْ ضَمّـدِي أنتِ جـروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيَـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حـتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد اسـتـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمـقـاديـر الـجـسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجنـون
بـاكـي الـفـؤاد مـشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنـت إلّا سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطمـتـه وهـزمت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صـعـدتـه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـستـعـرض العـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
العـمـر مـثـل الـظلّ مـنـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون مـن ومـتى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفنـانـهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فنضّـرهـا
وأحـالـهـا بشـبـابـه لـحـنـا
ومشى الشتـاء لـهـا فغيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشبـه السِّحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكٍ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيـك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إني لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتَه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدُهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقي بيـننـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَبِ الحسنـاتُ غيرَ كـريمـةٍ
سـأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيَّـبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْيـي وَيـبْـعَـثُ مـيّـتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبَبِ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبابها
وكـأن راهبـةً هنـاك سـجيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْألهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كمـا لمـع الشهـابُ تَـوارى
سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلى ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـنـي بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجـدُّ بي
مـا كنتِ سـاخـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَـغْـربٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـةٌ لـم تَتَّئـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كـالـشـاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا الـتقـتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعـادُ ملهـوفٍ ونـجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـه
بـجمـالِ رحـمٰنٍ وطيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويـل

فتلفَّتَ الساري لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّـقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصـبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمـعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشـبـاحُ هجـر أو طـيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه عـليَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَـيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إليّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضـواء طـيَّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا مـن البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نـارٌ مـن الـشـوقِ إثْـرَ نـار
فـلا هـدوءٌ ولا قـرار
إنـك لـي مـبـدأ وَعَـوْدٌ
مـنـك إلـى صـدرِك الـفِـرار
يـا مـرفـأَ الـروحِ لا تَـدَعْـنِي
بـلا دلـيـلٍ ولا مَـنـار
موجٌ وريـحٌ وزحـفُ لـيـلٍ
فـمـن دمـارٍ إلـى دمـار
إن أنـتِ أخـلفْـتِ وَعْـدَ حـبّـي
لـم تُـؤْوِنـي فـي الـديـارِ دار

وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار
ولـيس لـي دونـك اخـتـيـار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكـوكبُ قــد كــان لعيني
الــسـمــاواتِ وكــان الــشُّـهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كـلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَـلَّفَتْ
بـعــده سـجنــاً ومَــدَّتْ قُـضُـبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلـك الـحبُّ الـذي صـوَّر مـن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـيـنَـيَّ ربيـعـا
إنـه بـصّـرني كـيـفَ الـورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجـلا لي الكـون في أعمـاقِـه
أعْـيُـنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَـرْفِ النَّـوى
آهِ لـو كنتِ على الـدهـرِ أَعَنْتِ!
قَـدَرٌ نـكَّسَ مـنّـي هـامـتـي
آذن الـدهـرُ بِـبَـيْـنٍ وأَذِنـت
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لَـوْ هـانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيـاي جميعـاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـورِ على
قِمـةٍ شـاهقـةٍ تَغْـزُو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضـوءِ ذابـا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي مـن الحقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين العَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد علَّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ مـن
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضـاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحـزني!

* * *

يـا كتـابَ الحُسْـن جَـلَّتْ آيـةً
مـن جمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنِّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانيَّ وألـحـانـي العِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارىءٌ
سُـوَراً من ذلـك الحسنِ العُجـاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حـتـى سجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكتـاب

* * *

يـا ابنـةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبى
قبـلَ أن يُلْقِي بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصهـا
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِـمَمٍ شُـمٍّ وعِشْـنـا في السَّـنـا
فَـبِـنـا الأمـواجُ والـصـخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ في أعمـاقـنـا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبين
اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخـلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أميـن
سـهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودلـيلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليـهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنـين أقـدارَهـمـا
آه يـا ليـتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا صَحَـا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عنـدمـا صـافحتُ خـانَتْني يـدي
وَوَشَى خـاف من الأشجانِ سـافـر
كَـذَبَـتْ كـفٌّ عـلى أطـرافـهـا
رِعْشَـةُ البُعدِ وإحساسُ المسـافـر!

* * *

يـا ديـاراً يـومُـهـا من سُـحُـبٍ
وغـيـومٍ وضـبـابٌ أُفْـقُ غَـدْ
كـلّ نَبْتٍ عـبـقـريٍّ أطْـلَعـتْ
جـعلتْ مـنـه طعـامـاً لـلحسَـدْ
أخْـلَفَ المـيثـاقَ مـن كـان بهـا
كـلّ آمـالـي فـلم يَـبْقَ أحـد
ضـاعَ عـمـرٌ وحـصـادٌ وغَـدَا
من هشيم كـلُّ مـا كنتُ أُعِـدّ!

* * *

قُمْ بنـا والكـونُ جَهمٌ كـالـدجى
نَـتَلَمَّسْ مـن جـحـيمٍ مَـخْـرَجـا
وانـجُ مـنـه بـبـقـايـا رَمَـقٍ
أو حُـطامٍ وقـلـيـلٌ مَـنْ نـجـا
لا تُـدرْ رأْيـاً بـه أضْـيَـعُ مَـن
فـي لـظاه مستعـيـنٌ بـالـحِـجـا

واسـألِ الـرحمنَ أن يُصْلِحَ عـهـ
ـداً كـسيـحـاً وزمـانـاً أعْـرَجـا

* * *

عـشتُ وامتـدَّتْ حيـاتي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهيـار الـمُثُـلِ الـعُـلْيـا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُـفْـرٍ بـالـقِـيَـم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنـانـاً نـادمـاً
فـأنـا قَـطَّعْتُ إبـهـامَ الـنَّـدَم
وإذا انْـحَطَّ زمـانٌ لـم تَـجِـدْ
عـالـيـاً ذا رفـعَـةٍ إلّا الأَلـم!

* * *

ضِـحْـكـةٌ سـاخـرةٌ هـازلـةٌ
وخيـالٌ تـافِـهٌ هـذي الـحيـاه
هـذه لأُكْـذُوبـةُ الـكبـرى التي
خُـدِعَ الـنـاسُ بـهـا واأسـفـاه!
ذلَّ فـيهـا الـمـالُ والـجـاهُ إلى
أنْ غـدا أحْقَـرَهـا مـالٌ وجـاه
نَـحْـمَـدُ الله عـلى أنَّـا بـهـا
لـم نَصُـنْ من ذِلَّـةٍ إلّا الـجبـاه

* * *

عَبَثاً أهْـرُبُ مـن نفسي ومـن
ذلـك السـاكنِ روحي والبَـدَنْ
مـن لقـلبٍ مُسْتـطارِ اللُّبِّ مَـنْ
كـلمـا عـاوده التَّـذْكـارُ جُـنّ
أينـمـا أمضي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخضـرةِ فـي
روضـة الـنفْس وطَـيـرٌ وفَنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ النـور رفـيـعُ الـخُيـلاَءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو فـي الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحـي وكِيـانـي

مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا مُهـجتـان
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـان
هـو شـطْرُ النَّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فـيهـا كـلَّ آن
نـحـنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حتى الـردى متّحـدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين

وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعـرفين؟

ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جـراحَ الـطعين

أصبحتُ لا أدري شـربتُ الـطِّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الظِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هـذا الصـوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْـجُني إلّا على نـفحتـك
أنكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلّا بـطيبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافـرَحِـي اليـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِـيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرني أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضّـاحـةٍ بـالـدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصـارخـاً كَبَحْتُـه في فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه في دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا مـن أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد في لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِي التي
في لمحـةٍ عـابـرةٍ تـحتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّنـاعِ الـذي
أبـدَعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يـا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلال
بـذلتَ أقصى مـا يكـون القِـرَى
ومـا تـمنَّـى طـامـعٌ من مـنـال
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر الـمنى
لـطامـعٍ فـي لـحـظاتٍ قِـلال
بـنـيـتُ مـحـرابـيَ لـم أتَّـخِـذ
ديـناً سـوى حبّك في كـل حـال
أمـهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن عـيني قِنـاعَ الـخيـال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
ســك عــابــداً هــذا الــرُّواء
أيــكــون ذنــبــي أنــنــي
بــك أحــتــمــي مــن كــل داء
وأراك عــافــيــتــي فــأَضْـ
ـرَعُ طــالــبــاً مــنــك الــشــفــاء
أيــكــون ذنــبــي أن أرا
ك لــخــاطــري قَــبَــســاً أضــاء
وأُحسُّ وحـيَـك مــن عــلٍ
لــي دون أهــل الأرض جــاء
أيــكــون ذنــبــي أن يُــنــا
طَ بــك الــتــعــلُّلُ والــرجــاء
وإلــيــك شــكــوى الــقــلب نــجـ
ـوى الــروحِ أجــمــعَ والــنــداء
أيــكــون ذنــبــي أن حـ
ـبَّك لــي مــن الــدنــيــا وِقــاء
فــإذا رضــيــتِ فــإنَ نــعـ
ـمتَها ونــقــمــتَــهــا ســواء؟
أيــكــون ذنــبــي.. أيّ ذنـ
ـب صــار لــي إلاّ الــوفــاء

إنّـي عـشـقـتـك مـا طـلـبـ
ـتُ عـلى مـحـبَّـتـيَ الـجـزاء
مَـنْ هـمُّـه هَـمّـي سـيـحـ
ـمل مِـن حـبـيـبٍ مـا يـشـاء
ولـقـد يُـسـاء فـمـا يَـرى
مِـن حُـبِّـه أحـداً أسـاء
قـد كـان عـنـدي عـزّةٌ
بـصـبـابـتـي ولـيَ احـتـمـاء
إن لاَنَ عُـودي لـلـخـطـو
بِ شَـدَدْتِ أزري بـالـلـقـاء
أنـسـيـت كـيـف نـسـيـت يـا
دنـيـا عـلى الـدنـيـا الـعـفـاء!
يـا لَـلْـهـوَى لا صُـبـح لـي
إلّا هـواك ولا مـسـاء
أشـوامـخُ الأحـلام والْـ
ـمثلِ الـرقـيـقـةِ كـالـهـبـاء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالـتْ مغربا
وهـي التي زانـتْ مشـيـ ـبي بـأكـالـيـلِ الـصّـبـا
وهـي التي قـد عـلّـمـتْـ ـني حين أَلقىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفي الـمـخـلـبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي التي تهـتِـكُ سِـتْـ ـر القلب مهمـا انـتقـبـا
لا مُـغْـلـقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنةٍ تُـومِضُ حتّـ ـى تـستـشـفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقتْ موردَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كـالـعمـرِ والسُّقـمِ إذا تـحـالـفـا واصـطحـبـا
لـولاكِ مـا قـلتُ لـشـي ء في الـوجـود مَـرْحَـبـا
ولـم أَجِـدْ ركـنـاً غـنـيّـ ـاً بـالـحـنـان طـيِّـبـا
أنـتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبـنـاء مِـن هَـبَـا
وإنـنـي الـصـخـر الـذي أردتِ أن لا يُـغْـلَـبـا
ويـضـربُ الـبـحـر عـلـيـ ـه مَـوْجَـه مـنْـتَـحِـبـا
عـلـمـتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلـتِ الـسَّـبـبـا
يـا أمـلـي إنـك يـأ س الـقـلـب مـهـمـا اقـتـربـا
يـا كـوكـبـاً مـهـمـا أكـن مـن بُـرْجِـه مُـقَـرَّبـا
فـإنـه يـظـلُّ فـي السَّـ ـمْـتِ الـبـعـيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنّـي فَـلَـكٌ قـد عـزّنـي مُـطَّـلَـبـا
ـيس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
ـتـبـطـيءُ الـريـح لـه وأسـتـحِـثُّ الـكُـتُـبـا
ـلـو طـريـقُ حـبِّـه عـلـى الـقـتـاد والـظُّـبـاَ
وقـيـل للقـلـب هـنـا الـ ـمـوتُ فَـعُـدْ تـسـلـمْ أَبَـى
إنـي امـرؤٌ عـشـت زمـا نـي حـائـراً مـعـذّبـا
لا أحـسِـبُ الأيـام فـيـ ـه أو أَعُـدُّ الـحِـقَـبـا
ضـقـتُ بـهـا كـيـف بمـن ضـاق بهـا أن يَحسبـا
تـغـيّـرتْ واخـتـلـفـتْ وسـائـلاً ومـطـلـبـا
وارتـفـعـتْ وانـخـفـضـتْ طـرائـقـاً ومـأربـا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقّبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحيـاة والـنجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابتـةُ الـرأْي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُـه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيـحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مـبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالـي وسقـيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سـيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكتْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنى
وجـهٌ مـلـيـح وزمـانٌ مـلـيـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَسَـدَتْ ليلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التي جَمَعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ البُـرَحَـاء
قـائـلًا صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـا قـاسيَ البُعـدِ كيـف تبـتعـدُ
إنـي غـريـبُ الـفـؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليـومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن منّي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ فـي عـمـقِـهـا أُسَـائِـلُهَـا
أفيـك أخفَـى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مـلءُ ضلوعي لـظىً وأعـجبُـه
أنـي بـهـذا الـلهـيـبِ أبـتـرد
يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا
وحـيـث غـنَّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ
أرنـو إلى النـاس في جمـوعهمُ
أشْقَتْهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا
تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احتشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟
إني غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـني
فـليس لي فـي زحـامهـمْ أحـد!

شك

تَشُكّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعـادةُ أيـامي التي ذُقْتُهـا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـرك
تَبَقَّى بقـاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمـاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـات من أهـوى ينـادمني
مـا كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلها
بتنـا على آيـةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنـزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمَّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـا إلـيَّ بـعـيـنـيـه فـأَوَّلَـهـا
مُصَـوِّباً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـرعهـا
مـا كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجندلها
وصَدَّ عنها وخلَّاها وقد دَمِيَتْ
في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلها
وحان من ليلة التوديع آخرُها
وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوَّلها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمـا أدري لأيّـهـمـا ثـنـائـي
ثـوانـيـه الـسِّـراعِ أم الـبـطاء
أهـذا الحُلْم يمضي شبه لمـحٍ
أم الأبـدُ المـديـد بـلا انتهـاء؟
أتـفكـيـري هـنـاك أم انـتـظاري
لأروعِ هـالـةٍ حـول السبـهـاء
وأزهـى مـن تـثـنّـى في حُـلِيٍّ
وأبـهـج من تَـهـادى في رداء
وأسنى مـن تـخـطّر فـي دلال
وأطـهـر من تـعـثّـر في حـيـاء
سيـذكـر ملتقـانـا النيـلُ يـومـاً
غـداةَ تُـعَـدُّ أيـام الـصـفـاء
وحـيـدٌ غـيـر أنـي في زحـامٍ
مـن الآمـال تَـتْـرى والـرجـاء
إلى أن لاح عـرشُ النـور مني
قـريـبـاً والـهـلالُ إلى اعـتـلاء
فـمـؤتـلقٌ عـلى أفـقٍ بـعـيـدٍ
ومـنـعـكسٌ عـلى فـضِّـيٍّ مـاء
كـذلـك أنت في فكـري وروحي
سنـاك مـع الهـلال على سـواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاًّ
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخـذني حيث هنـد لا تـسلني
لأيّـة غـايـةٍ ولأيِّ دَرْب!

الفراق

يـا سـاعـةَ الحسـرات والعبـرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمـآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهـا مـن ذلـك الينبـوع
قـد هـدَّني جـزعي عليـك وأدّعى
أنـي غـداةَ البَيْنِ غيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَك من خِلال دموعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
متـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بـالأنـوار
اليـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيكـل متـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهار!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليـوم منـكِ عـرفتُ سـر وجـودي
وعـرفتُ من معنـاك معنى العيـد
مـا كنت بالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبمقلتيـك ضَـمِنْـتُ كـلَّ خلودي
الآن أعـرف مـا الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول لـلأيّـام طبتِ فـعـودي!
عـاد الربيـع على يديـك وأشـرقت
روحي وأورق في ربيعـك عـودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فـي يقـظةٍ مـني وفـي وسنٍ
صَـرْحٌ بِـذِرْوَتِـهِـنّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخـضّبُ مـن
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضّيت عـمـري في تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت عـلى مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحبِّ مـيـعـادا
ومحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرَآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفـا
يتبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام فـلْـنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظـنـون أظـلّـنـي وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون ولـم أسَـلْ كـيف جـاء

* * *

مـا بين ضحك الـرِّيـاح وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب لـمـا تـحـطَّم صـرحي

مـا لـي عليـهـا عتـاب إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـاري ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهـذه أوتـاري أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحـني مـا بين حـزنـي ودمعي
مـا بـالـه طـيَّ أذنـي لـكنْ غـريـبـاً لسـمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلاّ حيث حلَّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه
مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةٌ
لحظاتها معمورةٌ أيّاما
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

وإذا بكيتُ فقـد بكيـت مخـافـة
من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا
ولـربمـا خـطر النَّـوى فبكـيتـه
من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأَثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ بـبـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـدنـا وعـدتِ وعـادت إن الـحـظوظ أرادت
وبـالـعـجـائـب جـاءت ومـا بـذاك غـريـبـه

* * *

إن الـغـريـب الـتَّـنـائـي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داوي الـهـوى ولـهـيـبـه

* * *

أنـت الـمـنـى والـعـبـاده ولـيس عـنـدي زيـاده
يـا هـنـد هـذي شهـاده لـو أَنَّـهـا مـطلوبـه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فما انجلى ... وخلا مكانُك ـ لا خلا!
ليل الحياة وكان لي ... ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا ... شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرَّمْس فارغةٍ وإن ... حفلت بإيحاشِ البِلى
في إثْر أخرى لم تكن ... إلاَّ كجرداء الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ ... وقتلتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ ... ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ... ول من يقيني مقتلا
فتعرَّض الماضي الجميـ ... ـلُ بوجهه متهلِّلا
فلوى عناني فالتفـ ... ـتُّ فلم أجد لي مَوْئلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشَّماء حلَّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنَّةُ التي
زرعنا وكلَّلْنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى
وحِطَّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتـك لا أدري لحـبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشــرا

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنّني في جنّة الـ ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يـوم الجمعـه ذا غـربـة مـا أضيعـه!
مـنـفـرداً لا خـلَّ لـي وأيـن مَنْ قـلبي مـعـه؟
ضـاقت بيَ الأرض فمـا في فُسْحة الكـون سَعَـه
أقـطع يـومـي مبُـطْئـاً كـأنـنـي لـن أقـطعـه
إني امـرؤٌ يُفضي إلى أزمـانـه الـمـرقَّـعـه
يَـلُمُّ مـن شَـتـاتـهـا بـجـهـده مـا وَسِـعَـه
فـلا يـصيبُ غيـر مـا روَّعـه وفـزَّعـه
ولا يُـصيـب غيـر مـا أمَـلَّه وصـدَّعـه
يـا هنـد من يُعيـد لي آمـالـيَ الـمُـزعـزعـه؟
وإنّ يـومـاً واحـداً حِـبَـالُـه مُـقـطَّعـه

فـكيـف لـو مـرّ بنـا ثـلاثـةٌ أو أربـعـه؟
قـلبي خـلا من نسـمـةٍ مـشـرقـةٍ مُـرَصَّـعـه
طـالَـعَـهُ اليـوم بـهـا كـأنـه قـد ودّعـه
إن عـاشـه دونـك يـا هـنـد تمنَّى مـصـرعـه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه ... ليس لي في الغدر حيله
أُنْـجُ منهـا وامْضِ عنهـا ... أخـذتْ قـلبـك غـيـلـه
بعـد هـاتيـك الـليـالي ... الـمـطمئِنَّـات الـظليله
بخلت لـيـلاك حتـى ... بـالـتـعـلاّتِ الـقـليـله
لم تَـدَعْ للقلب من طـو ... ل الـتـبـاريـح وسـيـله
لم تـدع للقلب مـا يشـ ... ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً ... مـن نسيمٍ في خـميـله
وخـيـالاتٍ يُـداوي ... طـيفُها نـفسي الـعليله
والـرسـالاتِ الـلواتـي ... والأكـاذيـبَ الـتـبـيـله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلُّ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويا أسفاه لو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النـوى غـرَّبتـه وهي عـالمـة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحَتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وزان عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفَّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيـامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأَمٍ نمشي إلى سَأَم؟
ومـا أُرقِّـع ثـوباً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقِّـع جُـرحـاً غيـر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا
هـذه بـاقـةٌ مـن الـورد تجـثـو
مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدَّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يكـافـيء ورداً
أنـت أغلى حـسنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مـا تمكنَّتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلـى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى الـعيـد أنـت عيـدٌ لأيَّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدَّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه ... نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ ... والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كان عيدٌ به ووردٌ ... فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي ... إنك كلُّ الوجود عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني ... أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معذرةً في القليل إني ... والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونُ ... حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ ... على سؤالٍ بغير رَدّ
لم يخلق الله من جمالٍ ... يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ ... عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلَّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من تربِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت وقست أليـست ربَّتَـه؟
أَقْصَتْـهُ ثـم تـلفَّـتـت تـرجـو إلَيـهـا أوْبـتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو كـفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتي لـم تَـنْسَـهُ والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا لم يَـأْلُهَـا طـولَ آرتقـاب
يـقـظان ينـتـظر المـآب وَثْوَى يُرَاقب خَلْفَ بـاب!

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من دون الـخـلائـق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصغـ ـير فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصر عُـه على الـدنيـا جـديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّـتَـتْ هـنـدٌ لـمـو ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقتـه وترجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنمـا خـرجـت بـه ليُـلاقيَ القَـدَر المُـتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك ألْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك زَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مـن مَـيَّـةُ آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلـتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنـى؟ قـلـت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلـتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتاق فـاه
آهِ مـن مـيـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ عـزّنـي الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على مـيعـاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكـرتِ فهـزّني
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إليَّ بـطيـفـك الـمـيّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السـواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَـلَكي ومـحـرابـي وقـد سَ فـؤادي الـمتـيِّبـتـلِ
لمن الجمـال الفخم يـر فُل في الغلائـل والحُلِي؟
مـتـألقـاً فـي خـاطـري مـتـألقـاً فـي المـحفـل
أقبـلْ بمـا ولّت بـه الـ ـدنـيـا وهـاتِ وعـلل
وابسط جناحك فـوق قلـ ـبـيْـنـا الـغـداةَ وظّـلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو ت لـنـاظـري فتـمـهَّـل
واهـاً لهذي الـطلعـة الـسـ ـمـراء عـنـد المجـتـلي
بـغـلائـل الأضـواء وشّـ ـتْـهـا رِقـاقُ الأنـمـل
وشّت بشـاشـتهـا نـضـا رةُ وجـهـك الـمتـهـلّل
فكـأن طفـل الفجـر نـا م على وسـادة جـدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَدَيكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميَّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عينـي تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هنـد وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبَّـارة الـطغـيـان
يـا هنـد أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتَّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامئٌ قـد جـدَّ لي
وردٌ وراء مَـعِـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافـحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسـح الدمعـة عن جفن الغـريب
وتـلقَّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كيف صـارت بيننـا
كيف أمسي يـا حبيبي عـهـدنـا
بعـد مـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سمـاوات السنـا؟

* * *

آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بالآمي الحيـاه
نـدم النجمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه مـن دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلّمـي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكـر فعـالهـا
دعهـا تمرَّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غـروبهـا
أَوَ مَـا نعمت بِـدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حـسـاب عـلى الـجـنـاه

محنة

هـي مـحـنـةٌ وزمـان ضِـيْـقْ
وتـكـشَّـفَـتْ عـن لا صـديـق
جـرَّبـت أشـواك الأذى
وبـلوتُ أحـجـار الـطريـق
وكـأنَّ أيّـامـي الـتـي
مـن مـصـرع لـيـسـت تـفـيـق
وكـأنَّ مـوصـول الـضـنـى
يَـمْـتـاحُ مـن جُـرْحٍ عـمـيـق
زرعٌ عـلى ظُـلَلٍ فـذا
أبـداً لـصـاحـبـه رفـيـق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفَّـنـي ورق الأيـ
ـك وأثْوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنـا مـن أجـله عـصـيـت وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
سـارٍ إلـينـا مـن عبيـر الجنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أمـلٌ ضـائـعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بـين حـبٍّ طغـى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشـت إلـيـه الـلـيـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحـبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا مـن لـيـالٍ
صوّرت لي الربيـع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حـيـن غـرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فيـه فـلم يَـبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مـال ركـنٌ من السمـاء وأمسى
هلهـلَ النسج كـلُّ صَـرْحٍ مُمرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتيـابي
وسـؤالٍ في جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقي مـرةً بـحـملي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأَمَلِ ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا فـلم يـتـلطَّف الـمـولـى
وهـذا العمـر قـد ذهبـا وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّرَكَ الحسن أميرَ الوجود والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـاب

وعـدت بي لـلأرض أرض الـسَّـراب
والـلـيـل جـهـمٌ كـجـنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُـطْئِهِ آخـرهُ يعثُـر في بَـدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِئُ للســاهــر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهـات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفـاقهـا تـرتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومـرّ يومي هـادئـاً سـاكنـاً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فـأقبلُ الـدنيا على حـالها مسلِّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بـأغـلالهـا محتمـلاً وطـأة أثقـالهـا

* * *

الـرُّعْبُ سيَّان بهـا والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمـان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها تـوأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة فأطبق الصمت وَزَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي يـرمقني بالنـظرة السـاخـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَتُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأَم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعي السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلَّ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدُ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

وأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلَيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٌ أو قـريـر ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

زازا ٥
بقايا حلم ١٠
في ظلال الصمت ١٤
نأى عني ٢١
قصة حب ٢٢
بقية القصة ٢٧
خاطرة ٣٦
ظلام ٣٨
وحيد ٤٩
أطلال ٥٣
ذنبي ٥٥
الطائر الجريح ٥٨
القمة ٦٢
أيها الغائب ٦٦
أين غد ٦٨
شك ٧٠
ليلة ٧٢
في الباخرة ٧٤

الصفحة

سر بي ٧٧
الفراق ٧٩
ليلة العيد ٨٢
كذب السراب ٨٣
أنت ٨٦
قيثارة الألم ٨٧
حلم الغرام ٨٩
ثلاث سنين ٩١
عدنا وعدت ٩٢
المقعد الخالي ٩٤
رحلة ٩٦
شعرة ١٠١
يوم الجمعة ١٠٣
تعلة ١٠٥
من لي ؟ ١٠٦
في لبنان ١٠٧
في شم النسيم ١٠٩
في العيد ١١١
رثاء كلب صغير ١١٣
خطاب ١١٧
آه ١١٨
في ليلة غارة ١١٩
سمراء المحفل ١٢٠

الصفحة

روض الحسن ١٢١
قلبي الثاني ١٢٢
ما أضيع الصبر ١٢٣
ما حيلتي ١٢٤
يا نسيم البحر ١٢٥
ذات ليلة ١٢٦
إلى هند ١٢٨
يا دار هند ١٢٩
شفاعة ١٣١
قسوة ١٣٢
محنة ١٣٤
الحب والربيع ١٣٦
إلى ابنتي ضوحية ١٣٨
غيوم ١٤٠
ذهب العمر ١٤٣
رباعيات ١٤٥

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٩٤ ٨ - هاتف ٣٦٨٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: الشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ٤١ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨٥٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: SHROK UN 93091

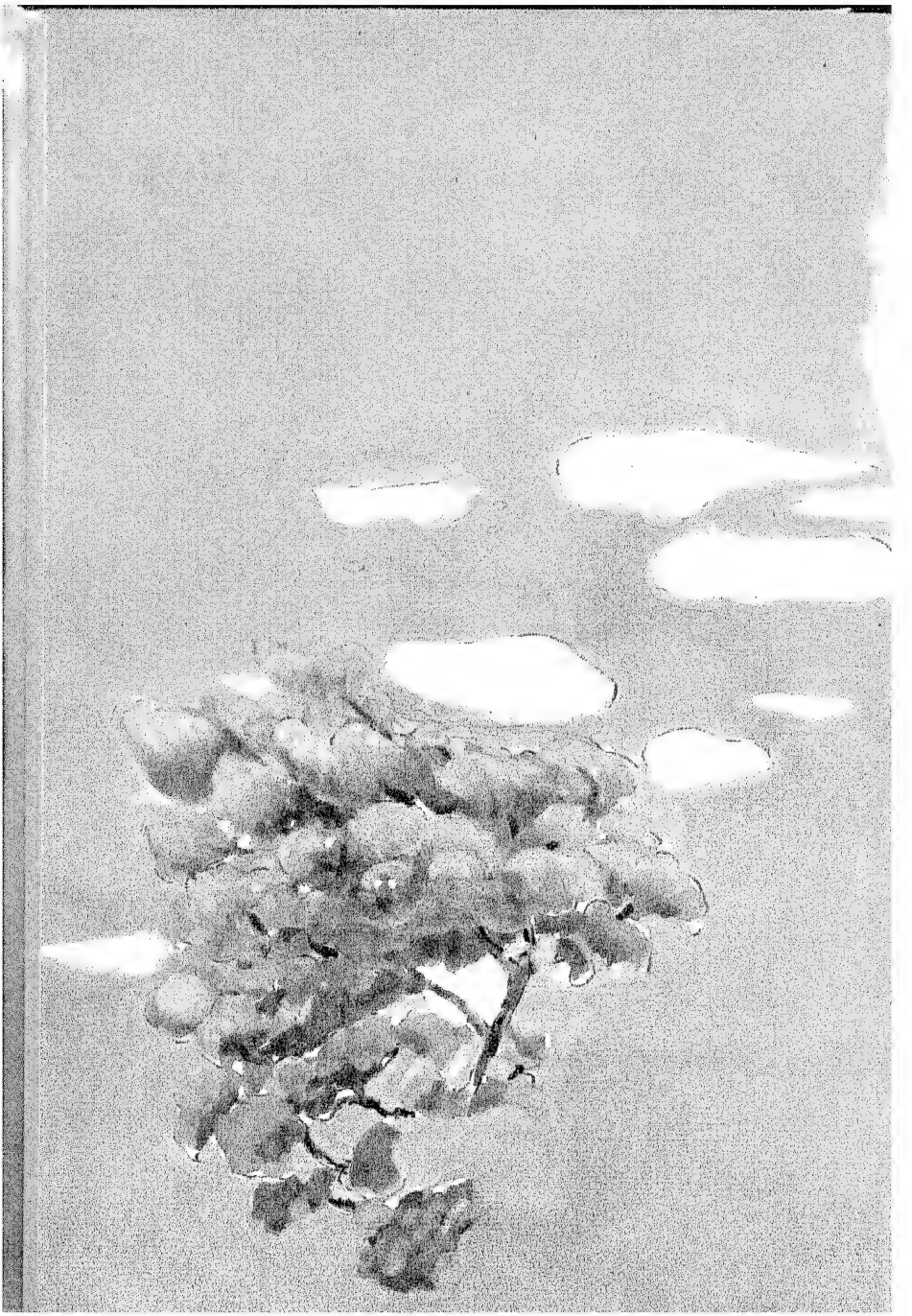

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـهْ
أنت صهبـاء السمـاوات، وروحٌ قُـدُسيـهْ
بتُّ تسقيني فتنسينيَ أوجـاعى العـصيـهْ
فسـلامـاً كـل حيـنٍ وغـرامـاً وتحيـهْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الـفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسِّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبـي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين الـعـائـدين عـليـلا
يـوم المـآب كم انتـظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خـاطبت عنك فمـا تركت مخـاطباً
وســألـت حتى لـم أدع مـسـؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
مـتـخـيَّـلاً عـذبـاً ولا مـأمـولا
وبكيتُ من يـأسي عليـك فلم أذر
عنـد المحـاجـر مـدمعـاً مبـذولا
وأسـائـل الـزمـن الخـفيّ لـعـله
يـشـفـي أوامـاً أو يـبـل غـليـلا
«يـا أيهـا الـزمن الـذي أسـراره
لا تستـطيـع لهـا العقـول وصـولا»
«بـالله قـل أوَمـا وراءك لـحـظة
جمعت خليـلاً هـاجـراً وخليلا؟»
هي لحـظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعـدهـا يجـد الحيـاة فضـولا
مـرَّ الظلام وأنت مـلء خـواطـري
ودنـا الصبـاح ولم أزل مشغـولا
وأتى النهـار على فتى أمسى بمـا
حمـل النهـار من الشؤون مـلولا
وكـذا الحياةُ تمـلُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّن عِبـئهـا المحمـولا

كـدُّ عـلى كـدٌّ ولسـت ببـالـغ
إلا ضـنـى متـتـابـعـاً ونـحـولا
صـدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جميـلا
ذهب الصبـا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنـا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فـانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتيـكـا

* * *

آه مـن سـاعـة بـثٍّ وشـجـونْ
ولقـاء لم يكن لي في حسـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريبْ
ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديبْ!

* * *

مـرَّت السـاعـة كـالحلم السعيـدْ
ومشت نشـوتهـا مـشي الـرحـيقْ
ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـة والـليـل دنـا
والهـوى الصـامت يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـت واختـفـت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الـدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمـع الشعر وشعـري منـك لـكْ
وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ
أنت يـا معـجـزة الحسن مـلكْ
كـل لـفظ منـك شـعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شــدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقم في قـلب الأجـلْ
وأراني لـك مـا وفّيـتُ دَيْنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ
غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا
لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ
مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الـصّبـا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صبـاهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هـذه الكعبـةُ كنّـا طـائفيهـا
والـمصلّيـن صـبـاحـاً ومسـاءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامي وحبي لـقيـتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنا أهتف يـا قـلب اتئـدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ لَيت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُـدْنـا؟ أوَ لَمْ نَـطو الغَـرَامْ
وفَـرْغنا مِـن حـنـيـنٍ وألَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانتهـيـنـا لـفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صـنـع الـدهـر بـنـا
أو هـذا الـطلل الـعـابس أنتَ!
والخيـال الـمـطرق الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنـك وبِتّ

* * *

أيــن نــاديــك وأيــن الــسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامـى
كـلمـا أرسلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثـوى فيـه السـأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحـه في بـهـوه

* * *

والـبلى! أبـصـرتـهُ رأى العـيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكبـوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء من سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي مـن بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أستـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقي جَـعبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـنـي غـربتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَـم بؤسي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويـحَ الـحنين ومـا يـجـرعـني
مـن مُـرِّه ويـبـيـت يـسـقـيـنـي
ربـيـتـه طـفـلاً بـذلـت لـه
مـا شـاء مـن خفضٍ ومـن ليـنِ
فـالـيـوم لمّـا اشـتـدّ سـاعـده
وربـا كـنـوار الـبـسـاتـيـنِ
لَـم يـرض غيـر شـبيبتي ودمي
زاداً يـعـيش بـه ويـفـنـيـنـي
كـم لـيـلةٍ لـيـلاء لازمـنـي
لا يـرتـضـي خـلاً لـه دونـي
ألفي لـه هـمـسـاً يـخـاطبـني
وأرى لـه ظـلاً يـمـاشـيـنـي
متـنـفـسـاً لـهـبـاً يـهـبُّ عـلى
وجـهـي كـأنـفـاس الـبـراكـيـنِ
ويـضـمـنـا الليـل الـعـظيم ومـا
كـالـليـل مـأوى لـلمـسـاكـيـنِ

الناي المحترق

كم مرَّة يا حبيبي ... والليل يغشى البرايا
أهيم وحدي وما في الـ ... ـظلام شاكٍ سوايا
أصيّر الدمع لحناً ... وأجعل الشعر نايا
وهل يلبّي حطام ... أشعلته بجوايا
النار توغل فيه ... والريح تذرو البقايا
ما أتعس الناي بين الـ ... ـمنى وبين المنايا .
يشدو ويشدو حزيناً ... مرجعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا ... على هواه الطوايا
حتى يلوح خيالٌ ... عرفته في صبايا
يدنو إليَّ وتدنو ... من ثغره شفتايا

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لَم أُلفِ إلاَّ صدايا!

المنسي

متى يـرق الـحظ يـا قـاسي
ويـلتـقي الـمـنـسيُّ والـنـاسي!
متى! وهـل من حـيلة فـي متى
وفـي خـيـالاتٍ وأحـداسِ؟
هـدَّ قـراري جـريهـا في دمي
وهـمـسـهـا فـي كـر أنـفـاسي
وأنت مثـل النجم في الـمنتـأى
وفي السنـا الخـاطف كـالمـاسِ
يـرنـو لـه الـنـاس ويبغـونـه
ومـا يـبـالي الـنجـم بـالـنـاسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ
طفا وقد قبّل أنْوارها
ورفَّ مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـا التقينـا بعـد نـأي وغـربـة
شجيين فـاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبي وتستقضي قـديم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكـتـمـان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبِّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأسـرار كـل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـوماً حين حـلَّ المسـاءْ
وقـد مـضى يـومي بـلا مؤنسِ
أُريـح أقـدامـاً وهتْ من عـيـاءْ
وأرقـب الـعـالَـم مـن مـجـلسي!

* * *

أرقبـه! يـا كَـدّ هـذا الـرقيـبْ
فـي طيّـب الكـون وفـي بـاطـلهْ
ومـا يبـالي ذا الخضم العـجيـبْ
بـنـاظـر يـرقـب فـي سـاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر مـن مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنـقّ الصـانـع في صـنـعـهـا
تخطر والأنظار تحـدو الركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعـهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يبـالي الـرقـيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربـهـا
إذ راح يـولـيـهـا ذراع الـحبـيـبْ!

* * *

وانـظر إلـى سـيـارة كـالأجـل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانـظر إلى هـذا القـويّ الجسـدْ
البـاتـر العـزم الشـديـد الكفـاحْ!
قـد أقبـل الليـل فـحيّ الـجلد
في رجـل يـدأبُ منـذ الصبـاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امـرؤٌ ضـاق بهـذا الخـداعْ
مـزّقتِ عن عيشي هنيّ السنيـن
لأنـني مـزقـتُ عـنـكِ الـقـنـاعْ!

* * *

ان الجمـالَ السـاحـرَ الفـاتـنـا
يـا ويحـه حين تغيـر الغضـونْ
ويـعبـثُ الـدهـر بحـلو الـجـنى
وتـسـتـر الـصبـغـة إثم الـسنيـنْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبهـا مثـل شعـاع النهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلـقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبـكي لـكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغـيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومـيسـم الـذلـة فـوق الـجبـاهْ
يـا حسـرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفي سـبيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!

* * *

يـا ربِّ غـفـرانـك إنـا صغـارْ
نـدبّ في الـدنيـا دبيب الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيبُ تـأديبٌ لـنـا والقـبـورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورًا
فـقصـدتـه عَـجِـلاً ولـي بـصـرٌ
شبـه الفـراشـة يـعشـق النـورًا!

* * *

ودخـلتُـه أجـتـازُ مـزدحـمـاً
بـالـخَـلقِ أفـواجـاً وأفـواجـا
وأخـوض بحـراً بـات ملتـطمـاً
بـالـنـاس أمـواجـاً وأمـواجـا

* * *

فقـدوا حجاهم حينمـا طـربـوا
ودووا دويّ الـبـحـر صـخّـابـا
فـإذا استقـرّوا لـحـظة صخبـوا
لا يـمـلكـون الـنفس إعـجـابـا

* * *

مـتـوثـبـيـن يـمـيـل صـفـهـم
مـتـطلع الأعـنـاق يـتـقـدُ
ومـصـفـقـيـن عَـلَـتْ أكـفـهـم
فـوّارة فـكـأنـهـا الـزبـدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ ـعةٌ؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هـاتِـه الحسنـاءُ يـا عيني؟
الـسـحـرُ كـلُّها وظـلُّها
كـالـطيـر من غصنٍ إلى غـصنِ
وثّـابـة، وثـب الـفـؤاد لـهـا!

* * *

وتـراه حـسـنـاً غـيـرَ كـذابِ
لا مـا يـزيـفـه لـك الـضـوءُ
ويـزيـد فـتـنـتـهـا بـاغـرابِ
حزنٌ وراءَ الـحـسـن مـخـبـوءُ!

* * *

ثـم اختـفـتْ والـجمـع يـرقـبـهـا
ويـلحّ: عـودي! ليس يـرحـمـهـا
هـي مـتـعـة لـلحسِّ يـطلبـهـا
وأنـا بـروحي بـتُّ أفـهـمـهـا!

* * *

ورأيـتـهـا فـي آخـر الـلـيـلِ
في فتيـة نصبـوا لهـا شـركـا
يعلو سنـاهـا الحـزن كـالـظل
مـسكـيـنـة تـتكـلّف الـضحكـا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قلت: سيـدتي!
زنـتِ الـمـراقص أيَّـمـا زيـن!
هـل تـأذنيـن الآن سـاحـرتـي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـأسين؟

* * *

فـتـمـنّعـت وأنـا ألـحّ سـديً
بـالـقـول أُغـريـهـا وأَعـتـذر
فـاستـدركتُ. قـالت: أراك غـداً
ان شئتَ. انـي الـيـوم أعـتـذر

* * *

وتـحـوّلت عـني لـرفـقـتـهـا
مـا بـيـن مـنـتـظرٍ ومـرتـقـب
فـتّـانـة تـغـرى بـبـسـمـتـهـا
وتـحـدّد الـمـيـعـاد فـي أدب

* * *

حـان الـلـقـاء بـغـادتـي وأنـا
أخـشى سـرابـاً خـادعـاً مـنهـا
مـتلهـفـاً أستـبـطىء الـزمـنـا
وأظـل أسـأل سـاعـتي عـنـهـا

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
وأشدّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبّته في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السنقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهـل كيـف أكبـرهـا
إذ تختـفي فـي حـالـك الـظلم
روحـاً إذا أثـمـت يـطهـرهـا
نـاران: نـار الـصبـر والألَـمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى النـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنـك مـرتسمـا
فـي عـاصـفِ الأنـواء مـطَّردِ
فـي الليـل مـدَّ رواقـه وثـوى
كجـوانـحٍ طُـويت عـلى حسـدِ
قـبـر مَـبـاهـجـه بـلا عـددٍ
لـفـتـى متـاعـبـه بـلا عـددِ
مَـن يـومـه يـوم بـلا أمـلٍ
وغـدٌ بـلا سـلوى وبـعـد غـدِ
لـولاك والعهـد الـذي عـقـدت
بـيني وبيـنـك مهـجتي ويـدي
أضجعتُ جنبي جـوف غـيهـبـه
وأرحـتُ فيـه بـاليَ الـجـسـدِ
يـا مخلفَ الميـعـاد عـدْ لترى
جـزعَ الغـريب وضيعـة الـرشـدِ
ولـيـالـيـاً مـوصـولـة سـهـراً
أبـديـة حـجـريـة الـكـبـدِ
وطـلـيـحَ أسـفـار وعـلّتـه
قـتـالـة لَـم تـشـف فـي بلدِ!
يـا شـعـر أيـامي وأغـنـيـتي
وغليـل ظمـآن الشفـاه صـدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمهَّـلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدّه طـول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بعـد لأيٍ ونـزاع

فصـــدور الغيـــد سيَّـــان وأنيـــاب السبـــاع!

* * *

آه لـــو تقضي الليـــالي لشتيت بـــاجتمـــاع
كم تمنيتُ وكم مـــن أمـــلٍ مـــرّ الخـــداع!
وقـفـــة أقـــرأ فيـهـــا لـــك أشعـــار الـــوداع
ســـاعـة أغفـــر فيهـا لـــك أجيـــال امتنـــاع
يـــا منـاجـــاتي وسـرِّي وخيـــالي وابتـداعي
ومتـــاعـــاً لعيـــوني وشـمـيـمي وسـمـــاعـي
تبعث السلوى وتنسى المـــوت مهتـــوك القنـــاع:
دمـعـــة الحـــزن التي تـسـكـبـهـــا فـــوق ذراعـي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني النـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـني ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حـانَ حـرمـاني فـدعني يـا حبيبي
هــذه الجنــةُ ليسـت من نـصيبي
آه مــن دار نــعــيــم كــلمــا
جئتهــا أجتــاز جســراً من لهيبِ
وأنــا إلــفــك في ظــل الـصِّبــا
والشبــاب الغض والعمــر القشيب
أنــزل الــربــوة ضـيـفــاً عــابــراً
ثم أمضي عنـك كالـطيـر الغـريب

* * *

لِمَ يــا هــاجــرُ أصبحتَ رحيمــا
والحنــان الجمّ والــرقــة فيمــا؟!
لِم تسقينيَ مـن شهــد الــرضــا
وتــلاقـيني عــطوفــاً وكــريــمــا؟
كــل شيء صــار مــرّاً في فـمي
بعـد مـا أصبحت بـالـدنيا عليمـا
آه مــن يــأخــذ عــمــري كــله
ويعيـد الطفـلَ والجهـلَ القـديمـا!

* * *

هـل رأى الحب سكـارى مثلنـا؟!
كم بنينــا مـن خيــالٍ حــولنــا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، واللَّيْل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ. طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَرِيقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَرِيق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَـتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـني لـلـيّـالـي فـغـداً
تجْرَح الفرْقة مـا تـأسـو يَـدُكْ!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ
هـذه الـلّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقـد
أغـلقت دونَـي أبـواب السَّـحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ الليَّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى فـي ركـابـه يتضـرَّمْ
وصـامتاً وهـو أيـكٌ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحر والنور والجمال! تكَلَّمْ!
أبِنْ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ!

* * *

يا غازياً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـليـه وهَـى وأنّ وسلَّمْ
يـا فـتنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتبسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مـكـانـيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً مـن الأنـامْ
قـد أمَّـكَ الـهـارب الـطـريـدْ
فآوِه أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حـسـنـهـا سـاعـة انفـصـالْ
لا ضـنـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حـقـبـةَ الـوهـم والـخـيـالْ
هـلاَّ تـمـهـلتِ لـلأبـدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
مـاذا تـرى فـيـك من نـصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فـيـك من حـبـيـبْ؟

* * *

كـم يَـعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ
أو كـان فـيـك الـلقـاءُ يُـرجى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقـبـل الـراقـد الـمـسـجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعَـا
عـجـبـتُ لـلـمـرء كـم يئـنْ
ويـسـتـطـيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حـبُّ الـحـيـاة مـنـا
يـقـنـع بـالـجـيـفـة الـسـبـاعْ
وعـلـم الـسـمـحَ أن يـضـنَّـا
وثـبّـت الـجـبـن في الـطـبـاعْ!

* * *

طـال بـنـا الصـمـت والـجـمـودْ
لا الـبـدر يـوحي ولا الـغـديـرْ
يـا عـالـم الـضـيـم والـقـيـودْ
بـرِّحـت بـالـطائـر الأسـيـرْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـمٍ أضـرَّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـراً
أسـكـبـه فـي فـم الـدهـورْ!

* * *

هـرَبـتُ مـن عـالـم الـشـقـاءْ
وجئـت عـليِّ لـديـكِ أحـيـا!
أشـرب مـن روعـة الـسـمـاءْ
شـعـراً وأسـقـي الـفـؤادَ وحـيـا!

* * *

مـللتُ فـي هـاتـه الـعـوالـمْ
مـهـزلـةَ الـمـوت والـحـيـاهْ
وصـورة الـقـيـد فـي المـعَـاصـمْ
ووصـمـةَ الـذلّ فـي الـجـبـاهْ

* * *

هـيـاكـلٌ تـعـبـر الـسـنـيـن
واحـدة الـعـيش والـنـظامْ
واحـدة الـسـخط والأنـيـنْ
واحـدة الـحـقـد والـخـصـامْ!

* * *

وواحـد ذلـك الـطلاء
يـسـتـرُ خـزيـاً مـن الـطبـاعْ
أفـنـى الـبـلى أوجـه الـريـاءْ
ولـم يـذُبْ ذلـك الـقـنـاع!

* * *

بـعـيـنـهـا كـذبـة الـدمـوعْ
بـعـيـنـهـا ضـحـكـة الـخـداعْ
ومُـنـحـنَـى هـاتـه الـضـلوعْ
عـلى صـوادٍ بـهـا جـيـاعْ!

* * *

كـأن صـدر الـظلام ضـاقْ
مـن كَـثـرةِ الـبثِّ كـل حـيـنْ!
يـا ويـحـه كـيـف قـد أطـاقْ
شكـوى الـبـرايـا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـث الـشـهـبْ
تـخـفـيـف كـربٍ يئـنّ مـنـهُ
كـالـقـلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة فـي الـضـلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبـح سـمـيـت قـريضْ!

* * *

كـم فـي الـدجـى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يـفـهـم الـنـجـم مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـل مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـم الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفيُّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفْ
أكُلُّ راجٍ كما يودْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومـن حبـيب إلـى حـبـيـبْ
تـرنـو حـنـانـاً وتـبـتـسـمْ
وكـل غـادٍ لـه نـصـيـبْ
مـن مـائـك الـبـارد الـشـبـمْ

* * *

يـا نـهـرُ روّيت كـل ظـامـي
فـراح ريّـان إن يـذُقْ
فـكـن رحـيـمـاً عـلى أوامـي
فـلي فـمٌ بـات يـحـتـرقْ

* * *

يـا نـهـر لـي جـذوة بـجـنـبي
هـادئـة الـجـمـر بـالـنـهـارْ
فـإن دنـا الـلـيـل بـرّحـت بـي
وسـاكـن الـلـيـل كـم أثـارْ

* * *

وقـفـت حـرّان فـي إزائـكْ
فـهـل تـرى مـنـك مـسـعـدُ؟
وددت ألـقـي بـهـا لـمـائـكْ
لـعـلـهـا فـيـك تـبـردُ

عـالـج لـظاهـا فـإن سـكـن
فـرحـمـةٌ مـنـك لا تـحـدْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تـريـنيَ الـهـاجـر الـشـتـيـتْ
وقـربـه لـيس لـي بـبـالْ
وكـلّمـا خـلتـنـي نـسـيـتْ
مَـرَّ أمـامـي لـه خـيـالْ

* * *

تـمـر ذكـرى وراء ذكـرى
وكـل ذكـرى لـهـا دمـوعْ
وتـعـبـر الـمـشـجـيـات تـتـرى
مـن كـل مـاضٍ بـلا رجـوعْ

* * *

مـاضٍ وكـم فـيـه مـن عـشـارْ
ومـن عـذابٍ قـد انـقـضـى
كـم قـلت لا يـرفـع الـسـتـارْ
ولا ادكـارٌ لـمـا مـضـى!

* * *

يـا مـن أرى الآن نصب عيـني
خـيـالـه عـطَّر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغـيـه مـنـي
ولـم تـدع لـي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مـهـجٍ أصـبـحـت هـبـاءْ
لـم نجـزكـم بـالـذي صنعتمْ
إنَّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحـسـبـوا الـبـرء قـد ألَـمّ
فـلـم يـزل جـرحـنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـأمْ
ولـم يـزل يـخـبـأ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيـهـا الـلـيـل جئتُ أبكي
وجئـتُ أسـلو وجئـت أنـسـى
طـال عـذابـي! وطـال شكـي.
ومـات قـلـبـي، ومـا تـأسَّـى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:
يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ
اغـرَّ حسنـك أن الخلد جـدولـه
وأنّـه من غـريب السحـر منبعُـه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مـبـدَّدٌ مجـده فـيـه مـضـيّـعُـه!
هيهـات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهـه
شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!
أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا
أدميتَـه، والـمغـني إذ تـقـطّعُـه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصـغٍ لشـاكٍ لم ينمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكـر ى فـوق ذكـرى تـزدحمْ
وحنيـن قـلب لا يـثـو ب إلـى حيـالٍ لا يـلمْ
يـا من أحب وافتـدي ويـلذ لـي فـيـه الألـمْ
لو كنت تسمع لاسترحـ ت من الشكـايـة للظلمْ
ان الكـواكب ضقن بي ذرعـاً وآسـيـهـا سئـمْ
ومن العجائب في الليـا لي والحـوادث تـستـجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيـارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كـأنَّ بي شبـه الـلممْ؟

وتسـاؤلي في حـالـكٍ لا صوت فيه ولا قـدمْ؟
وعلام اصغائي لعـل خطاك هـذي عن أمَمْ؟
ليلي العشيـة مثـل ليـ ـلِي في غرامك من قـدمْ
يـا طـالمـا أدنـتـكِ أو هـامٌ كـواذب كـالحـلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضـا كِ وربِّ ذي يـأسٍ وهـمْ
ورويت أذني من حـديـ ـثكِ وهـو معبـود النغمْ
وحـرقت قلبي من سنـا كِ عـلى جمـالٍ يـضـطرمْ
كـفـراشـةٍ حـامت عـليـ ـكِ وأيّ قـلبٍ لَمَ يُحـمْ!

* * *

لـك حسن نـوّار الخـميـ ـلة طُلَّ صبحاً فـابتسم
لـك نـظرة الفجـر الجميـ ـل على الـذوائب والقممْ
لـك طلعـة البـرءِ المـرجَّـ ـى بعـد مستعصى السقمْ
لـك كـل مـا أوفى على قـدر النهـايـة واستتـمْ
فـبـأي قـلبٍ أتـقـي وبـأي حصنٍ أعـتصـمْ؟

* * *

يـا زائـراً عـجـلان لَمْ يـطل اللقـاء ولَمْ يـقمْ
ودّعت مـا أشبعت لـي روحي ولا نـظري النهمْ
ومضيت عن دنيـا خلَتْ وجـرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثـر اللقـاء بـهـا سـوى عبـقٍ ينـمْ

وسؤالِ دمعـك حـيـن يسـألني ومَن لي بـالكلمْ
لِمَ يـا أليفَ خـواطـري غفت العيـون ونحن لَمْ!
وإلامَ تـدفعنـا الحـوادث فـي عُـبـابٍ يـلتـطمْ
دَفَعتْ بمـركـبنـا المقـا ديـرُ الخـفـبـةُ والـقِسـمْ
خَـرَجَتْ وما تـدري الغَدا ةَ بـأي صخـرٍ تـرتَـطِمْ
بـدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يـدري المختتـمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدًّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
ونتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلَّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همَّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التَّذَكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبتُ اليكِ
وقد مُزّق الشمَّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كلَّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فـلمَّـا قضـى الحظ فـك الأسـير
حـنَّ إلـى أسـره مـطلقـا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـال نبـكِ أيـا نجيَّ شبـابـي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسـيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجـدول المنسـابِ
وسـألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلَّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبــل أذقني مــا اليقيـن وهــاتــه
خــلواً مــن الآلام والأوصــابِ
أقبــل لأقسـم في حيــاتي مــرة
ان الــذي أُسـقــاه ليس بـصــابِ
لهفي على هــذا اليقين! وطعمــه
بفمي وتكــذيبي شـهيَّ شــرابـي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مــستــأثــر بــأعــنــة الألـبــابِ؟
حــدَّثت نفسي إذ رأيْتُـكَ بــاديــاً
وأطَـلْت تسـآلـي بـغيــر جــوابِ
مـا يصنـع الملك الـطهـور بعـالَمٍ
فــانٍ وأيَّــامٍ كــلمــع ســرابِ؟
مــا يصنـع الأبــرار بـالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الـسنيـن كـعـهـدِهــا
من ليــل آثــامٍ لـصبــح مـتــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التــراب رخيصــة كتــرابِ!

يـا هيكـل الحسن المبـارَك ركنـه
الساحـر النـور الـطهـور رحـابِ
لا صـدقَ إلّا في لهيبك وحـده
وجـلالـه البـاقي على الأحقـابِ
قـدمتُ قـربـاني إلـيـك بقيـة
من مهجة ضـاعت على الأحبـابِ
وَأَذبْتُ جـوهَـرهَـا فـدَاءَ نَـوَاظِـرٍ
قُـدْسِيَّـةٍ، عُلويّـةِ الـمحـرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنمـا يفـهم الـشبيـه شبيـهـاً
أيهـا البحـر! نحن لسنـا سـواءَ
أنت بـاقٍ ونحن حـرب الليـالي
مَـزَّقـتْنـا وصـيـرتْـنَـا هـبـاءَ
أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا
هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُفـاءَ!
وعـجيبٌ اليـك يـممتُ وَجـهي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ
أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
لـك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
مـن ينبّي فـيحسـن الإنبـاءَ؟!
ما تقول الأمـواج! مـا آلمَ الـشمـ
ـسَ فـولّت حـزينـة صـفـراءَ
تـركتنـا وخلفتْ ليـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!
وكـأنَّ الـقـضـاء يسـخـر منـي
حين أبكى ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـح دَمعي وويـح ذلـة نـفسـي
لَم تـدع لي أحـداثـه كبـريـاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعالِ اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حبيتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ومضيتُ جدَّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها شَكوى الغريب المهمَلِ
فَبَكَتْ وتلك دموعها! هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيُّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عـبثـاً وتـأبَى أن يبـين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الـحنين دفينهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الثـواني لَم تقف
حـتّى نسيـغ هنـاءةً ذقـنـاهَـا!
حـتى يـمتـع بـاليقين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـمـاهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم لشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلاَّ رجعتِ؟ وهلاَّ عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذَ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَهـا وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يـا حنانـاً كيدِ الآسي الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائـعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارَا
عَبَـرَتْ بـي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حـتى يَتَـلاشى
ونـذمُّ الـلـيـلَ حـتـى يـتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والـقـلب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبـغي دارَهـا
وطـوينا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلـغـنـاهـا وهـلْلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُلْدَ فينَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقينـا الحسنَ غَـضّـاً والصّبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر

أتـراهـا خِـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةً مـمـا ظَـنَـنَّـا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ

عزَّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنَّـوي
فـشـوبـنـا واسـتـرحـنـا وأمِـنَّـا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الآمـرُ في مُـلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشـتهـي ضَمَّـكَ حـتى أشـتـفـي
فـكـأني ظـامئٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةً
عصفت بـالقلب واللُبِّ جـميـعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ في فـمي
قـد عصـاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعـتني دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريٍّ بُـرْدِ
وتَـلـفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخـلد ولا أطيـافُ سَـعْـدِ
وإذا بي غـارقٌ في مـحـنَـتي
وبـلائي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بـالشـوقِ أستـدني غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قـلْ للذين بكَـوْا على (شـوقي)
النـادبين مـصـارع الـشُّـهـبِ
والـهـفَـتـاهُ لـمـصـر والـشَّـرْق
ولـدولـة الأشـعـار والأدبِ!

* * *

دنـيـا تَـقَـرُّ الـيـومَ فـي لـحـدٍ
وصحيـفـةٌ طُـويتْ مـن المـجـدِ
ومُـسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الـخـلد
سَـبَـقَـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدِّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحتَ تـحييـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبيـب قـد بكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك في فـجـيعتـه
هـو أول الأيـامِ في الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شـيَّعَتْـه مـدامـعُ الـشـفـق
واغـرب كما غـرب الشعـاع قضى
رفّـت عـلـيـه جـوانـح الـغـسـق

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلـبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حـزني لـو علمْـت بـه
لـم يُبْـقِ لي صبـرْاً ولا جُهْـدَا
فـاعـذر إلى يـومٍ نفيـك بـه
حـقَّ النبـوغ ونـذكـر المـجْـدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية).

احوا بأرواحٍ ظماءْ ... يتهافتون على الفناءْ
جفَّت حلوقٌ بعدهم ... لم تلق دونهمُ رواءْ
اهاً لكأسٍ كالخُلو ... د ومنهلٍ فيه الشفاءْ
نّا إذا ضجَّ الفؤا ... دُ وضاق بالدنيا وناءْ
مضي اليه فنستقي ... ونَعُبُّ منه كما نشاءْ
ـاليومَ إذْ شطَّ المزا ... رُ بكم وقد عزَّ اللقاءْ
بخلْتُمُ بُخْلَ الضَّنيـ ... ـنِ فحسْبُنا قَطَراتُ ماءْ

* * *

بن الأمين على الإما ... رة والحريصُ على اللواءْ؟
سبسٌ أضاء العالمي ... ـن كما تُضيءُ لهم ذكاءْ

ثم اختفى خلف الغيـو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المسـاءْ
فكـأنمـا هبـة الـسّـمـا ءِ قـد استردَّتهـا السَّماءْ!

* * *

جـزع الـريـاض لـطائـرٍ غنّى فـأبـدعَ في الغنـاءْ
حتى إذا خلب الـعـقـو لَ وقيل: سِحرٌ لا مـراءْ!
ولّى عن الايـك الفخـو ر بـه إلى عرضِ الفضـاءْ
فكـأنّـه والسُّحب تـط ـويه فيمعن في الخفـاءْ
دنيـا من الأمـل الجميـ ـل قد استبدَّ بهـا العَفاءْ!
ووراءهـا شـفـقٌ مـن الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتّسـائـل الـدُّنْيـاالـتي نـاطت بـه كـلُّ الـرَّجـاءْ
عن أي سّـرٍ طـار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يـا فقيـدَ الشعـرِ وانْـ ظُـرْ أيّ حفـلٍ للرثـاءْ!
أمَـمٌ يُصبِّـرُ بـعـضُـهـا بعضاً، وهيهات العـزاءْ!
هـذي الجموع البـاكـيـا تُ الساخطاتُ على القضـاءْ
قـاسمتـهـا أشجـانـهـا ووفيت مـا شـاءَ الـوفـاءْ
أوَلَمْ تجـدكَ لسـانهـا الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَـمْ تكـن غِـرّيـدَهـا ونـديمهـا عنـد الصفـاءْ؟
لِمَ لا تـوفيـك الجمـيـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفـداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَمَّ له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِـ ... ـفه من الثَّمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاَّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوسِ
خبِّرينـا عن زوجـك المنحـوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينـا عـن اللهـيب الـمفـدَّى
وجمـالٍ يُـصَيِّـر الـحـرَّ عَـبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـاره كـالمجـوسِ!

* * *

يـا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يـا لَـظلم الحـظوظ والحظ أعمى!
وبـلائي أنـي أسـمـيـه ظـلـمـا
وهـو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قسـوةِ الـطبيعـة شـقت
ظـلمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـتْ
دونَ قـصـدٍ لعـينـه فـاسـتبـقـت
كوّةً في فضـائهـا المـطمـوس!

* * *

كـوّةً تـنفـذ الـحـفـيـظة عـنـهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـة لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كـذلـيـل الابـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عـصـاهمـو ضـربـوه
وتمشَّـى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتـراه تـقـولُ يـقـطر بـغـضـا
حـيـوانٌ يـريـد أن يَـنـقَـضَّـا
حسبـك الله! عشت تنـظر أرضـا
فابق فيها! حُـرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيـكَ احتملنـا مـا احتـملنـا
وبـالـحـرمـانِ والـذلِّ ارتضـينـا
«وهان إذا عـطفـت ولـو خيـالاً
وأين خيـالـك المعبـود أينا؟!»

* * *

تعـالَ! فلم يعـد في الحي سـارٍ
وهـوَّمـتِ الـمـنـازلُ بـعـد وهـنِ
ـوران عـلى نـوافـذهـا ظـلامٌ
وقـد كـانت تـطلّ كـألف عـينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
عـليّ ويـدرك الكـرب الـمـلمَّـا
ويـجلو لـي النـجـوم فـأزدريـهـا
وأغمض لا أريـد سـواك نجمـا!

* * *

ومـنـتـظرٌ بـأبـصـاري وسـمـعـي
كـمـا انتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاَّ انتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الأبـاد تـغـمـرني كـبـحـرٍ
سحيـقِ الغـور مـجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام عـليَّ حـتى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعـنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـنـي
لـمحـتـك آتيـاً بـضمـيـر قـلبي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغـيـاً لحـفيـف ثـوبِ

* * *

وأخـلق مـثـلمـا أهـوى خـيـالاً!
وأسـتـدني الأمـانـي والـحـبـيـبـا
وأُبـدع مـثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبي قـريـبـا

* * *

أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمـحـتبس الـدمـوعِ
فـيـسـبـقـني إلى لـقـيـاه قـلبي
وثُـوبـاً ثـم يـرد في ضـلوعي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطركَ جلالاً يشبه البحرا

وألمح في نواظركَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هـواجسِ القلب وفيم أطيـل تسـآلي
أحبـك أقـدسَ الحبِّ وحبـك كنـزيَ الغـالي

* * *

سنـاكَ صلاة أحـلامي وهـذا الركن محـرابي
بـهِ الـقـيـت آلامـي وفيـه طرحت أوصـابي

* * *

هـوىً كـالسحـر صيّـرني أرى بقـريحـة الشهـبِ
وطـهّـرني وبـصّـرني ومـزّق مغلقَ الـحجـبِ!

* * *

سمـوت كـأنمـا أمضي إلـى ربٍّ يـنـاديـنـي
فـلا قـلبي مـن الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سمـوت ودق إحساسي وجُـزتُ عـوالم البشـرِ
نسيت صغـائـر النـاسِ غفـرت إسـاءَة القـدرِ!

مصافحة اللقاء

أهاب بنا فلبّينا ... منادٍ ضمّ روحينا
كأنا إذ تصافحنا ... تعانقنا بكفينا
كأن الحب تيار ... سرى ما بين جسمينا!
يؤجج في نواظرنا ... ويشعل في دماءينا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفيَ حينـا
آهِ مـن يـمنـاك هـذي والـذي منهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فـشـربـنـا ظـامئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مـن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعفـاً ولـيـنـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـسـاً عنـدهـا العمـر سجينا

طـائـراً ألـفـى على را حـتـهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنف ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منـتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالـي بـالقـويِّ البـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقِّه
شــر النفــوس وفـتنـة الأطـمــاع
نضّــرْ لـه الــدنيــا ومــدَّ ربيعهــا
وانـشــره مؤتـلقــا بكــل شعــاع
واجعــل لـه الأيــام ظــلاً وارفــاً
وخــريـر أنهــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «ألفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التـر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انهـا عـادتي التي كـنت أعتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بـكـل مـمـرٍّ
طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أينـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءَى ليَ المضيـق البـعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مـوحشـات لكـنمـا كـن ألّافي
ومـهـد الـهـنيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثال الجلال والكبرياءِ
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاءِ!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكـ
ـواه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاَّ مضيت لتجثو
عند مثوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح التردد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقَّاد

* * *

كلّمـا شـارف الثـرى فيض نـور
مـرسـل من جبينـك الـوضّـاح
وإذ الأرض قـد تـضـوع منـهـا
عن ثـراهـا النديّ عـطر الصبـاح
استثـارت عـطر القـديم من الحب
دفـيـن الـعـبـيـر فـي الأرواح

* * *

أيهـذا الـوادي المحبب مـا زرتـك
حـتـى سـألـت عـن أوصـابـي
أيْن راحت لـواعـجي أيْـن آلامي
الـلواتي أهـرمـنني في الـشبـاب
عـاودتني طـفـولتي فيـك حـتى
خلت أني ما اجتزتُ يـوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـر
قـويّـاً مـثـل الجبـابـر عـاتي
كـل مـاضي صبـابـة قـد أخـذتن
فـمـن مـدمـع ومـن حسـرات

ورحمتنّ لي أزاهر ذكرى
علقت في ذبولها بالحياة

* * *

فسلام مني على الأيام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جرحاً بما
كابدت منه من فاتك الآلام
معقبٌ لذة لنفسي
وإحساس هناء لديّ بعد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الرأي
وتنأى سفاسف الأقوال
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أثوابها
حب عاشقين ضآل
جعلوها مظاهراً لهواهم
والهوى الحق ليس منهم ببال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريـهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
مـحض وهمٍ كـأنـه مـا رأيـتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسماً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صـدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجففف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغد!
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قل للبحيرة تذكرين وقد
سكن المساء ونحن باللج
لا صوت يسمع في الدنى لأحد
الا صدى المجداف والموج

* * *

فاذا بصوت غير معتاد
هزّ السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجّع الوادي
أصداءه وتناجت السحب

* * *

يا دهر في رفق ولا تدر:
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناءة العمر
وتطول لذتها لمقتطف

* * *

هلا التفتَ لذلك الكون
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضنى
خل الممتع وامضِ بالشاكي

* * *

هـذا النعيم وهـاتـه المحن
يتنافسان الدهر اقلاعا
فبأي عدل أيها الزمن
تتشابه الحالان اسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب
وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبْ
ونعيم عمر غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعدْ
فاستحلف الأغوار والغابا
قل! صُنْ ذكر غرامنا فلقد
صين الشباب عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في
حاليك ثائرة وهادئة
في باسق للماء منعطف
في رائعات الصخر ناتئة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح أنّ أنيـنـه وهـفـا
فـي الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

فـي الـجـو مـعـتـبـقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعبـة رقيـق صبـا
فـي كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فـيم الـغـدوّ غـداً وأيّـن رواحـي
ويح الصباح! لقـد مضى بصباحي
عصفت علينـا غيـر راحمـة لنـا
يـا صفـوة الأحبـاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبـود العيـون وصيّـرت
كـالـورس لـونـاً تـوأم التفـاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه النـدى
ومضـوا بـه شبحـاً من الأشبـاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النـداء عليـه حـرّ نـواحـي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقدر المغير جنـاحي!
أيّ الليـالي العـاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيُّ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جـمـاحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لـطف زنبقـة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصات قفـرِ الساح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـر بـجبينـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويـح الحيـاة اليـوم أين جمـالهـا
وعـلامَ اخفـاقي بهـا ونجـاحي
أنت الـذي وهب الحيـاة لميـت
في الأرض منفـرد بغيـر طمـاح
أشـرقت في ظلمـائهـا وغمـامهـا
وطلعت مـثـل البـارق الـلمـاح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مـثـاليَ الـمنشـودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـو ويخـلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربت لصـدحتـه وصفق ظـافـراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب مـن قلبـه وحـبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافـرحتي بك فـرحة الضـالّ الذي
يـطوي القفار الـلافحات شـريـدا:
لاحت لــه بعـد الهــواجـر أيكـة
غـنّــاء تبـسط ظلهــا الـمـمـدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غــرائبهــا وأعـجبهــا فتى
يغــدو لمهجتــه عليــك حســودا
يتهــالكـان على جمــالـك صبــوة
يـتنــافســان ضــراعــة وسجــودا
يـتنــازعــانــك غيــرة وتغـضبــاً
كــل يــراك حـبيبــه الـمعبــودا
مـا أعجب الايمان يغمـر خاطـري
كـالفجـر قـد غمـر السمـاء وثيـدا
مــزقتِ شكي فــاستــرحتُ لأعين
عـلمنـنني الايمــان والـتــوحيــدا

استقبال القمر

أقبِـلَ بموكبـك الأغَـرْ ما أظمأَ الأبصارَ لـكْ!
العين بعـدك يـا قمـرْ عميـاءُ! والدنيـا حلَكْ

* * *

تـمضـي وراءَ سحـابـة تحنـو عليـك وتلثمُـكْ
وأنـا رهـيـن كـآبـة بخـواطـري أتـوهَّمُـكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًى بـالـمحـالِ
أغـدو لقـدسـك بـالمنى وأزور عـرشك بـالخيالِ!

* * *

وأقـول صـبـراً كـلَّمـا عـزَّ الفكاك على الأسيـرْ

روحي وروحـك ربمـا طـابـا عنـاقـاً في الأثيـرْ

* * *

مهمـا تسـامى مـوضعُـك وعلا مكانك في الوجـودْ
فـأنـا خيـالـك أتبعُـك ظمـآن أرشف مـا تجـودْ

* * *

قمـرَ الأمـاني يـا قمـرْ إنـي بـهـمٍّ مسـقـمِ
أنت الشفـاء المـدَّخـرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفـاً لعمـر كـالحبـابْ والكـأس فـائضـة شقـاءْ

* * *

خـذني اليـك ونـجّني ممـا أُعـاني في الثـرى
قـدحي تـرنّق فـاسقني قـدح الشعـاع مـطهّـرا!

* * *

واهـاً لأحـلامٍ طـوالْ وأنـا وأنـتَ بـمـعـزلِ
نَعْلو على قمم الجبـالْ ونـرى العـوالم من عَـلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِـمَن هـاتـه الـفـتـنـة الـنـادرة!
ومـا هـاتـه الأعينُ الـسـاحـرهْ؟
ومـا ذلـك الـمـرَحُ القـدسيّ؟
ومـا هـاتـه الضحكة الـطاهـرهْ
تـطوف مـطاف الحنـان الـعميم
وتـسقط كـالـنـعـمـة الـوافـرهْ
وتـمتـدُّ مـثـل امتـداد الـعبـاب
وتـرجـع كـالـمـوجـة الـسـاخـرهْ
وتـنقش أصـداءهـا فـي الـقـلوب
وتبقى مـدى العمـر في الـذاكـرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ فـي النفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ القـاهـرهْ
نسينـا بـك العـالَم الـدنيـويَّ
وأسـمـعْـتِنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً مـن نـواحي الألـمـبِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(....) مثّلتِ هـذي الحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريـشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجحيـم
وقـلبـك كـالـجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فـوالله مـا فـهـمتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقلةُ الغيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوف عـلى النـاس إنـسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجـــل! يعلم الـحبُّ أنـي لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنَّي الـلهـبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا فـي الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطربْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـاة
وفـي نـاظـريَّ بـريـقُ الـشُّـهُـبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إلـي
مـجـاهِلهـا مـن خفـيّ الحـجُـبْ
وشـتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلام
لـعـابـدةٍ لـلسـنـا عـن كـثـبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبي عينـكِ منـي قـرّبي!
ظـلليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتنـاهَى
وأريـني لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبـة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخبـأ الـخلدَ لـمـن
بـاع دنيـاه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتـلاقت في شجَـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاَّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطـري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحٌ حـيـارَى ثـمـلـتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليني واغمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـاليْ حـدّثيـنـي! حـدّثـي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبـيـني سـاعـة الصفـو التي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجابْ ... بوركت يا عزم الشبابْ!
يا فتية النيل المسا ... لم والكريم بلا حسابْ
جناته مرآتكمْ ... ولكم خلائقها العِذابْ
ولكمْ جمال الزهرِ رفَّ ... على الأماليد الرطابْ
ولكم فؤاد النهر رق ... على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحك للسهو ... ل ولا يضن على الهضابْ
حتى إذا نادتكم الأ ... وطان والوادي أهابْ!
حتى إذا طغت الكوا ... رث واستفزكم العذابْ
أصبحتم كالغيل تحـ ... ـميه الليوث بألف نابْ
قل للشباب اليوم يو ... مكم الأغر المستطابْ!

اليـــوم يبـــدو حـبّ مصـ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـــان اثـــمًا يـــا شبـــا بُ فلا رجوع ولا متـابْ!
الله يـنـظر والـلـيـا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـــد في القلب المصـــا بـر والأمـانـة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
المـال، والأرواح كـل ضـحـيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليـوم يـومــك في الشبـاب فنــاد
لا نــوم بـعــد. ولا شهـيٌّ رقــادِ
قـل للذي يبغي الصـلاح لقـومـه
بنبيــل صنــع أو شــريف جهــادِ
بـالـطب أو بـالشعـر أو بكليهمــا
كـل الجهـود فـداء هـذا الـوادي!
لا خيـر في قلم اذا هـو لَمْ يكنْ
حــراً طهـوراً كــالشعـاع الهــادي
لا خيـر في طب اذا هـو لم يـزر
ظلم الحيــاة كفــرحــة الأعيــادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـد جئنا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
مـتـخـاذلاً لا يـرتـجى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبيعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يـشتهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخـجـلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحساب وجـاء يـوم معـادِ
أيّ الصحـائف في غد وحسـابكم
فـي ذمـة الأبـنـاء والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السعيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنفسـه فـي أمـة
شـقـيـت بـطول تـفـرق الأفـرادِ
فخـذوا السبيـل إلى الحيـاة تـآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووداد
خيـر الصحائف مـا كتبت سـطوره
بيـد الكـفـاح الحـر لا بـمـدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلأحكم
كـاد الحمى يغـدو بغيـر عمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤس الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـاركـم وذلـك نـيـلكـم
هـبـة السـمـاء ومـنـحـة الآبـادِ
هـذي ديـاركم وهـذي شمسكم
طمـع الغـريب وحـرقـة الحسـادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بـلداً كثـيـر منـاهـل الـروادِ
والـخـيـر مـدرار عـلـيـه وربـه
جـوعـان محـروم الـرعـايـة صـادِ!
والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا ميـدانـكـم
مـاذا بكم من عـدة وعتـادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القـوى
في ليـل احـداث نـزلن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصمـوا
ومضـوا يصـدون الغـريب العـادي
ونـريـد أطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنيـة بـسـهـادِ
الـطفـل منهم مثـل أمي أو أبي
شفتـاه أول ما تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الارحامِ حب بـلادهم
لتكـون مصراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ ... وتخيرِ مِن الكلمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن ... ضحكة الزهر للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى ... مُستعارٍ من النَّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً ... غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ ... خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ ... ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو ... مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في ... كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي ... بات في خاطر الظُّلمْ

هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ عـلـمَ الله فـنـكـمْ
كـان لحنـاً فصـار ذكـ ـرأ كمـا يُـذكَـرُ الحُلمْ
انـمـا الشعـر مـزهـرٌ قـد حكى قصـة الأممْ
وبـأوتـاره الـمـنـى تـتـلاقـى وتـزدحـمْ
هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ لـشجـيٍّ ومـا كـتـمْ
هـو قـيـثـارةُ الـزمـا نِ ونـجـواه مِـنْ قِـدَمْ
هـو أنـشـودة الـحـيـا ةِ وفيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا المعهـد الـذي بـلغ المجـدَ واستتمّ
كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ أشعـل القلب فـاضـطرمْ
نـظمـتـه يـدُ الأسـى وقَـعتـه يـدُ الـسـقـمْ
وأنـاشـيـدكـم ومـا صـاغـه الفنُّ من عِـظمْ
هـي أنّـات أنـفسٍ بـالـمقـاديـرِ تـرتـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـد الـلـيـل لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَـمْ
هـي آهـات شـاعـرٍ عـرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي روحُـه الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـ ـيـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا ب وفـي خفـةِ الـقَـدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غـمـر السهـلَ والعلمْ
دافقـاً لـيس ينتـهي أبـداً سـيـله الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ ـلِ كـلّ الـذي غـنِـمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا فـي ذَرا العـلا نـوَّروا فـي رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حمى العفـا فِ وجـلُّوا عـن التُّـهـمْ

* * *

حيـن ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّـلوا في الـزمـانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيت خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنِه الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
واذَا بـالـطيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غـشى البيت فـالتـهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الـجـريـ ـئـةُ تَـطْغَى وتَـنْتَـقِـمْ
صـنعـت في رجـائـهـمْ فـعلَة الـذئب بـالغنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضبٍ ينثـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقةَ بـالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أُمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببـهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مـقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنـع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المحُ في الغيوب نهـايةً
وأرى بـعيـنيَ غـايـةَ الـمضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجبيـنُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
وليَّتَ فـي إثـر الـذين رثيتَـهـم
واقـمتَ فـيـهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقًا
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقعتْ
أنغامها المحجوبةَ الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكب السيَّارِ!

* * *

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوف بالأقطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ
طـيّ الـقـرون مـجـلّلٍ بـوقـارِ!
تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبَّهُ
نـصبَ الـقـلوبِ وقـبـلةَ الأنـظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
عـلى الـشـآم بـمـدمـع مـدرارِ
وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـة وذمـارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثـاويـاً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من معجز الافكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الأصيـل وقلبُـهُ
وجـنـانُـهُ في نـضـرة الأسـحـارِ

ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى فـي سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليـومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلًا تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولمَ تُتح لظمإِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهور جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَـلقهـا
فـحيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنـى وحقـيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثـيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبـابـرة
لا يـدركـون العـلا إلّا مضحّيـنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربـه الحيـرى مـطلّينـا

فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالوا النسـور فهبَّ القوم وادَّكـروا
نسـراً لهم ملأَ الـدنيـا ميـادينـا
وهلل «السين» إذ هـلَّت طـلائعنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان ابـطاءَ الـردّى فهمـا
لمّـا دعـا المجـد قـد خَفَّا ملبينـا
فليبـك من شاء وليُشبـع محـاجـره
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزن بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ سـاكبُـه
لا يدفع الـدمعُ شيئـاً من عوادينـا
فكلمـا حلَّ رزءٌ صـاحَ صـائحنـا:
فـداك يـا مصـر لا زلنـا قـرابينـا
فـداك يا مصـر هذا النجم منـطفئاً
والنسـر محترقـاً والليث مـطعـونـا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقـينـا
أحُلْمـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجـراً في الصبـابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـةً لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فينـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْـنَ عنهـا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلـيـنـا

فـإن مُلِئت عـروق مـن دمـاءٍ
فـإنَّـا قـد مـلأنـاهـا حـنينَـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته
واين وحدته؟ باتتْ كما باتا!
حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءَك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حبيتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبَّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضـلِّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيـخـاً إلى غـنـاء الـسـواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم الـسـاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـليـه
لـتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ
* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ة في قلب ماردٍ جبّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:
أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرُ
مقعد للمجاهد الصبَّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهي النـ
ـار تبلو القلوب في الأخيارِ
إنَّ قلب العظيم ياقوتةً تسـ
ـمو سمّواً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصارِ

ضـمَّ أشيـاءه اليـه، وأضحـى
في سفينٍ تجوب عـرض البحـارِ
ثم أمسى مبـرنـطاً يقصـد السيـ
ـن ويـغـزو مـديـنـة الأنـوارِ

* * *

والـذي يبعث السـرور ويـدعـو
كـلَّ نـفس لـلزهـو والإكـبـارِ
رجـلٌ مـا ازدهتـه فتنـةٌ بـاريـ
ـس ومـا في باريس من أسـرارِ
ظـلَّ في ذلك الحمى مصـريـاً
عـربـيَّ الـحـيـاة والأفـكـارِ
كـلمـا هبَّت الـغـوانـي عـليـه
ضـاق ذرعـاً بـالغـادة المعـطارِ
يـزفـر الـزفـرة العنيفـة تـرمي
من لـظاهـا فحمَ الـدُّجى بشـرارِ
يـذكـر النيـل، والأحبـة بـالنيـ
ـل ويـشـدو بـرائـع الأشـعـارِ!
كـرّمـوا نـابغيكمـو واعـرفـوهم
فـضيـاع الـنبـوغ في الإنـكـارِ

فـزكـيّ مـبـاركُ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كلـ
ـت بكـفـي جـبـينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبّا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هـل أنتِ سـامعـةٌ أنيني ... يـا غايـةَ القلب الحـزين
يـا قِبلة الحب الـخفي ... وكعبـة الأمـل الـدفين
إني ذكـرتـك بـاكيـاً ... والأفـق مُغبّـر الجبيـن
والشمس تبدو وهي تغـ ... ـرب شبـه دامعـة العيـون
أمـسـيت أرقـبـها عـلى ... صخـر وموج البحـر دوني
والـبحـر مجنـون العبا ... ب يهيـج ثـائـره جنـوني
ورضـاكِ أنـتِ وقـايتي ... فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعـك تسبقـه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع . . .

المحتويات

الصفحة

الاهداء	٥
المآب	٧
ساعة لقاء	١٠
العودة	١٤
الحنين	١٨
الناي المحترق	٢٠
المنسي	٢٢
تحليل قبلة	٢٤
الحياة	٢٦
قلب راقصة	٣٢
الميعاد	٤٢
الميت الحي	٤٥
الوداع	٤٧
الزائر	٥١
الليالي	٥٣
الجمال الضنين	٦٢
ليالي الأرق	٦٤
صخرة الملتقى	٦٧
الشك	٧٠
خواطر الغروب	٧٣
مناجاة المهاجر	٧٦
الصورة	٧٨
رجوع الغريب	٧٩
قميص النوم	٨٢
الغد	٨٤

الصفحة

رثاء شوقي ٨٩
هبة السماء ٩٣
هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء ٩٦
الانتظار ٩٩
صلاة الحب ١٠٣
مصافحة اللقاء ١٠٦
مصافحة الوداع ١٠٧
أغنية في هيكل الحب ١٠٩
دعاء الراعي ١١٠
التذكار ١١٢
البحيرة ١١٩
وداع المريض ١٢٣
فرحة جديدة ١٢٦
استقبال القمر ١٢٨
نفرتيتي الجديدة ١٣٠
الفراشة ١٣٣
إلى س ١٣٥
نداء للشباب ١٣٨
في يوم الشباب ١٤٠
إلى روح الشاعر ١٤٤
ساعة التذكار ١٤٨
دين الأحياء ١٥٤
الأجنحة المحترقة ١٥٧
عتاب ١٥٩
أصوات الوحدة ١٦١
من شعر الصبا (الختام) ١٦٣
الدكتور زكي مبارك ١٦٦
على البحر ١٧٢
كلانا ١٧٣

مطابع الشروق

بيروت - ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٢١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: الشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١١ شارع حزار حسن - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٨٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93001 SHROK UN

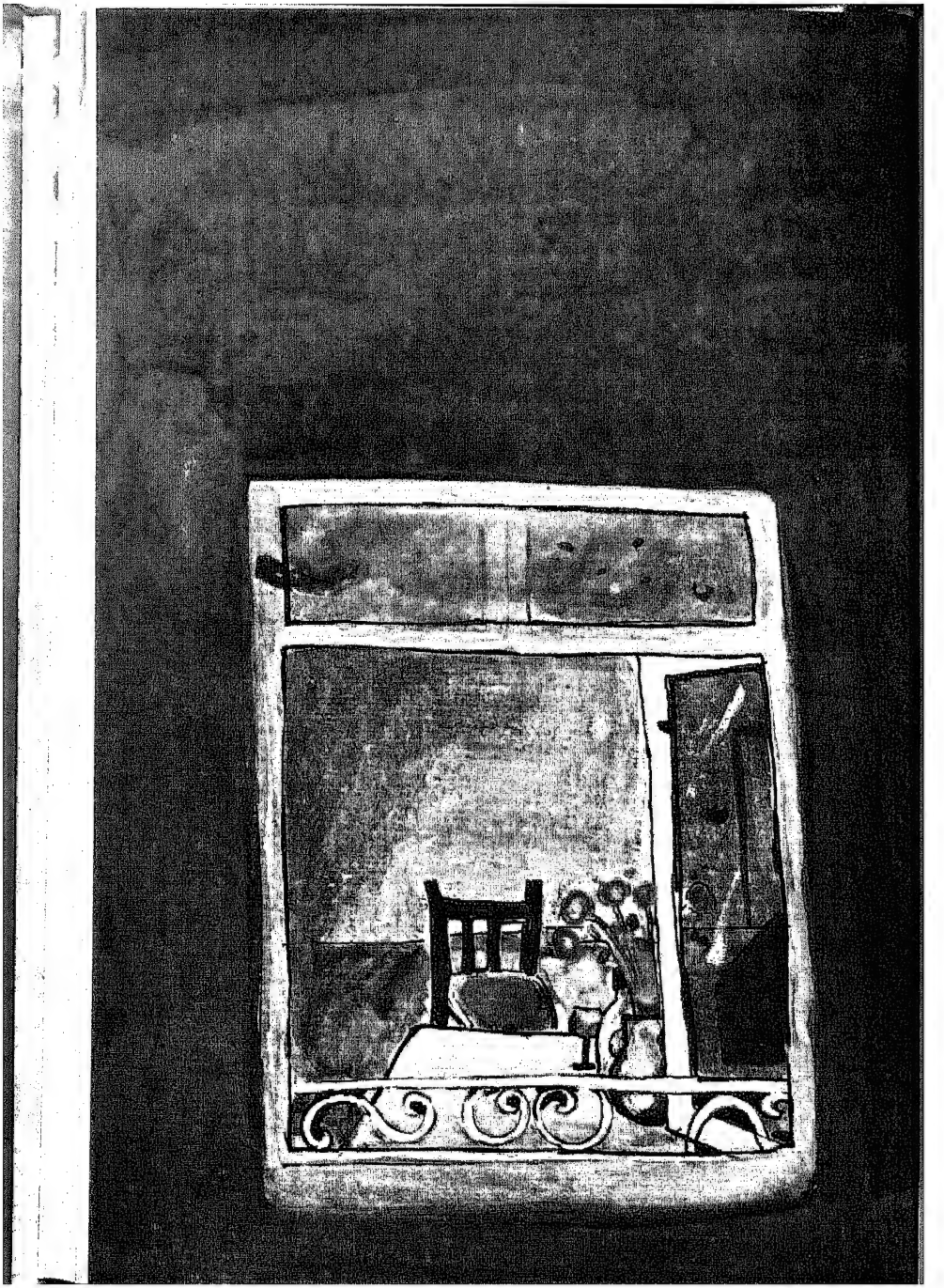

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليـه ذكـرى لـه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستكتبى الأصحـابـا
جعـل الله كـل عمـرك عيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ... ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي ... لـعمـاد وهـذه لأمـيـره
انتما فرقدان، وهو جدير ... بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا ... بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى ... عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انـا حمـدنـا لـلـيـالي ... قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيل ونكرمن ... ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ... ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ... ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصـر مفتتنـين بـالا ... حـلام غـرقي في الـوثن
ومـقيّـديـن الى الـثـرى ... بين الـتخـاذل والـوهـن
يـا أيهـا الشـرق الـذي ... يـدعـو: رويـدك واطمئن
انـا الـيـك ولـلشـبـا ... ب رسـالـة لا تـمتـهن
قـمـنا لهـا! كـل بـنـا ... حيـة رسـول مـؤتمـن؟
مـا في طـلائعنا الضعيـ ... ـف ولا الـذليل المستكن
مـا في طبـائعنا الخصـا ... م ولا الحفيظة والـضغـن
انـا جـنـود النـور مـن ... عـلم ومـن أدب وفـن
القـاتلون الجهـل مثـ ... ـل البوم عشش في الدمن
انـا لاعـداء الجـمـو ... د وواضـعوه في الكـفـن

* * *

يـا أيهـا الضيف العزيـ ... ـز نعمت بـالعيش الحسن
يـا مؤنس المصـري في ... حلب ومـا ننسى المنـن
صـدر الشـآم حنـا عليـ ... ـك ومصر لو تدري أحنّ
بـردى لنـا، وصبـاه والـ ... ـجنّات والـطيـر المـرن
والأرز والـطود المعصّـ ... ـب بالجلال المطمئن
والـنيـل نـهـركـم ومـا ... زان الـخميـلة والـفـنـن
والـقـوم أهـل والقـرى ... وطـن عـطوف والمـدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة . . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:
أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الاحباء بكاء
وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشعّر تحت الباب
أترى أكون بثت شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمـاً بمـوصـول المـودة بيننـا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي
قـد يجمـع الله الشتيت ويـلتقـي
نـاءٍ بـنـاءٍ بعـد طـول غـيـاب

تكريم(١)

يـا صـفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استـعصى عليّ بـيـاني
الشعـر ليس بمسعفٍ في سـاعـة
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدان
أقفُ العـشيـةَ بـالرفاق مـقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقتْ بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـالـي أراك حبيسـة الألـحـان؟
أيـن البيـان وأين مـا عـلمتـني
أيـام تـنـطلقيـن دون عـنـان؟
نجـواك في الزمن العصيب مخدِّر
نـامـت عليـه يـواقظ الأشـجـان
والنـاس تسأل والهـواجس جمـة
طـبٌ وشعـر كيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـة النفـوس وسِـرُّه
هِبـة السمـاء ومِنـحـة الـدَّيّـان
والـطبُّ مـرحمـة الجسـوم ونبعُـهُ
من ذلـك الفـيض العـليّ الشـان
ومن الغـمـام ومن مـعيـن خلفـه
يـجـدان إلـهـامـاً ويـسـتـقـيـان
يـا أيهـا الحبُّ المـطهـر لـلقلو
ب وغـاسـل الأرجـاس والأدران
مـا أعظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يشـدو بهـا روحـان يـحتـرقـان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقّا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هوميرِ» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب ندائك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتـرى الـعقـاب بـغيـر إثـم قـد وجـب؟
عجبـاً لقـرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكـون من العجب

بعد اعتزال الأدب(١)

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ... ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ... ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـن لـحـن سـمـا ... ويّ عـجيـب النـغمـات
أيهـا الساحـر لم تضـ ... ـرب بقـوس، بل عصـاة
يـا أبـا الفن المصـفى ... هـات ألحـانـك هـات
في شطوط النيل، مهد الـ ... ـفن، مهـد المعـجـزات
«الصّبـا» في ريـح «لبنـا ... ن» رقـيـق الـنـفـحـات
«وحـجـاز» راقص أو ... هـات من «شط الفرات»
نـحن أبـنـاء المـعـالي ... نـحـن أبـنـاء الـغـزاة
غـنـنـا لـحن أبـيـنـا الـ ... ـشرق، واهتف بـالـحُماة
هاتِ لحنَ الشرق.. ما أجـ ... ـدره بـالـعـبـرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ... ـخلد من بـدء الـحيـاة

هات لحن الشرق هات . . هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ مـن جنـان الـخلد آتِ
جـعـل الأرواح في هيـ ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء . . . وشفاءْ[1]

إن يكن «مظهرُ» يا «زينـ ... ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي ... في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا ... حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ ... ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ... ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي . . . وتَشفِي ... زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا ... لد بعثٌ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها. وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنـكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان(١)

كـرقـة طبـعـك، كـالـنـسـمـة
ومن شـاطىء البحـر، ضَـوْ حِيَّتي
أزف إلـيـك جـمـيـلَ الـبـيـان
وأوجـزُ حـبـيَ فـي لـفـظةِ
أحـبـكِ حُبَّـين... حـب ابـنـتي
وحـبـي لـمـا فـيـك مـن رِقـة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلـمـواعـيـد
وجـاءت ربّـة الـحسـن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغـرفـةْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ ... ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟ ... فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصـر ... تَ في غفـوة حـرمانـكْ
هنا الكأس التي تزري ... بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسّـ ... ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو ... د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عينـيـك ... كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاوبـه حنـينٌ ثـا ... ر في قـلبيَ مخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ... ـت عنـد الليـل قربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ... ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا ... على مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه ... سـوى أنـات تـحنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا ... على النـافـذة الـوسنَى

تـلصّص خلســة يــرنــو إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ ـل والأنـجـم والـزهـر
وإذ بـالفجـر بـسـامـا إلـى إلفـين فـي خـدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد ... أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر. . . أم رأت عيون الأماني ... حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي ... عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحبـاً كيـوم قتيـل ... لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري ، إلام إطراق رأسي ... وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية(١)

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تـهـتـز أوتـاره تـهـتـز أوتـاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام.

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا تن كـالـزهــور نـواضــرُ
ألـهمـنني وأحـطن بـي فجـرى بشعري الخـاطـر
ألـهمـنني وشككن بـي ونـسيـن أنـي شـاعـر
فـإذا اعـتـرفن فـإنـني لـلفـضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فـلّة» عـارفٌ وإلى «أمينـة» شـاكـر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـليّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هـذا قليل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ ... لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق ... بحنينه .. بالحب .. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه ... فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه ... يرنو بعمق الروح .. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه ... ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه ... غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً ... ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق ... «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيــكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم
فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟
مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨» من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلهـا من صـرخـة مجنـونـة
ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك
لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا
مهـج تحلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً
وتسمّعي، كـم قـائـل لـبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار(١)

أبـعـث الآن اعـتـذاري وأنـا
حـاضـر بـالقلب والـروح معـكْ
لـك ظـلٌ مقتفٍ في خـاطـري
حيثمـا سـرتَ مضى فـاتبـعـك
أنـا لا أومـن بـالـبـعـد ولا
أحسب الـمقـدور مـني نـزعـك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليـه كنـتُ محـلقـاً بخيـالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أتـرى جـرينـا عنـدكم في البـال؟
عهـد مضى بين الهـواجس والمنى
والـنـفس بـيـن تـعـجـب وسـؤال
حتى رجعت كـأنمـا رجـع الصبـا
لي بـالأزاهـر والـربيـع الحـالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فـرحتـان، فـهـذه
بلقـاك أنت، وفـرحـة بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنـده
ورد الـخليـل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنًّا خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكـب مـحـمـول
هـو مصـرع للعـبقـريـة روّعـت
في عـرشهـا والـتـاج والإكليـل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي ... بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت ... عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو ... بِي فتطغَى آناً وتهـدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ... ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء ... تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ... ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فدتْك مشارق الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أَرِنا بشاشة ثغرك البسّام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منَى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُـلِّك آفـاق السمـا وتـمـكـنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا
وميـدان سبـاقين للمجـد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العـالي إذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى
عصيُّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّـاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صـوت الـمحبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنـون معلنـا

البنْدر[1]

انـظر وجـوه القـوم غـرّ تهـا بـزينتهـا المـدينـهْ
مـسـكـيـنـه بـلـهـاء لا تدري الزمـان ولا فنونـه
يـا مـن يـغـرِّبـهـا إذا أرست لصـاحبها السفينـه
الأفق مضـطرب الحـوا شي والسمـاء بها حـزينه
لا تـحسـن الـدنيـا إذا ما المرء جن بها جنونـه
وطـغت مـنـافعـه عـلـيـ ـهوصـرن دنيـاه ودينـه
العيش حيث الحب، حيـ ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة(١)

قد هنأوك بمجدك الإسباني ... فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ... ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني ... أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما ... الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنِّ ... وانـقـل الألحـان عـني
إن «سـونيـا» ذات حسن ... ضـارب فـي كـل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي ... وشـجـوني والـتـمـني
إن تـغـنـيـنـي فـإني ... طـائـر في كـل غصن
إنـني بـالـحسـن أدعى ... وأغـنـي كـل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي ... فـاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهـوى في ... خـاطـري من كـل دنِ
إنـمـا عـيـدك عـيـدي ... وهـو يـوم فـوق ظـني
لا أهـنيـك... ولـكـن ... كـل مـخلوق أهـنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاءت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمـالك الهـادىء الرزينْ وسحرك الواضـح المبينْ
أبـدع مـا مـرّ في خيـالٍ وخيـر ما أبصـرت عيون
وســرّه أنـت تـجـهـلـيـنْ وكيف لــو كنت تعلميرْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئنــاه طــائعير
وكيف نلقـاك في سـرور وكيف نلقــاه خــاشعير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيـا... أنت دنيـا
أنت دنيـا الـحسـن لكـ ـنَّ سـمـاواتـك عُـليـا
بـك يلقى الـقلب ريّـاً وبـك الأنفـاس تحيـا
قـد نـسينـا وطـوينـا كـل مـا قـبلك طبّـا
كـل من يلقـاك لا يـذ كـر فـي الأيـام شيّـا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هـي دنيـا، أي دنيـا!

المحتويات

إلى أميرتنا ٥
إلى ابنتي ٦
أبد الخلود ٧
تكريم ٨
إلى أمينة ١٠
تحت الباب ١١
تكريم ١٣
عجباً ١٦
بعد اعتزال الأدب ١٧
أمير الكمان ١٨
شفاء .. وشفاء ٢٠
تحية لضوحية ٢٢
حبان ٢٣
في معبد ٢٤
لمن الصمت ؟ ٢٧
القرية ٢٨
عازفة البيانو ٣٠
سرب من الحور ٣١
سباق ٣٢
فجر جديد ٣٣
نحو المجد ٣٤
قدر ٣٦
اعتذار ٣٧
فرحتان ٣٩
مداعبة ٤١
في رثاء مطران ٤٢
يا بحر ٤٣
الربيع ٤٥
تحية ٤٦
البندر ٤٩
دعابة ٥٠
عيد «سونيا» ٥١
كيف أنساك ؟ ٥٢
خشوع ٥٣
دنيا ٥٤

مطابع الشروق

بيروت، ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً: شروق - تلكس SHOROK 20175 LE
القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً: شروق - تلكس 93091 SHROK UN